

كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

تخصص أدب جزائري

صورة المرأة في رواية "محطة قطار"  
لـ "نادية بوخلاط"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتور:

سنوسي خبراج

إعداد الطالبة:

خيرة بن شيخي

لجنة المناقشة:

رئيسا  
مشرفا ومقررا  
عضوا مناقشا

جامعة غليزان  
جامعة غليزان  
جامعة غليزان

1-أ/ سعيد خليفي  
2-أ/ سنوسي خبراج  
3-أ/ زين العابدين بن زياتي

السنة الجامعية: 1446هـ - 1447هـ / 2025م - 2026م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ

إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

سورة طه- الآية 114.



شكر وعرّفان

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، القائل في كتابه الكريم: {وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: 105]. وبعد،

أتقدم بخالص آيات الشكر والعرّفان إلى أستاذي المشرف "سنوسي خراج"، على ما قدمه لي من توجيهات علمية دقيقة، وملاحظات قيمة، ومتابعة مستمرة كان لها أثر بالغ في إنجاز هذا العمل وإتمامه على الوجه المطلوب.

كما أتوجه بشكر خاص إلى الأستاذ الكريم "خلفي سعيد" الذي قدم لي دعماً إضافياً، ونصحني، ويسّر لي تجاوز العديد من الصعوبات خلال مختلف مراحل إعدادي لهذا العمل. ومن جميل العرفان، أن أوجه شكري لدكاترة قسم اللغة العربية وآدابها على ما قدموه لنا من علم وتوجيه طيلة سنوات الدراسة.

كما أتوجه بوافر الامتنان إلى عائلتي الكريمة التي أحاطتني بالدعم والتشجيع، وإلى كل من قدم لي يد العون بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فجزاهم الله عني خير الجزاء. وفي الختام، أسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لطلبة العلم. الباحثة: خيرة بن شيخي

## إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأله دوام التوفيق،

والسداد في حياتي العلمية والعملية.

أتوجه بخالص شكري، وامتناني إلى:

أبي الغالي، الذي كان دعمه، وتشجيعه لي نبراساً يضيء دربي،

سائلاً الله أن يمدّه بالصحة، والعافية، ويجعله من الفرحين بنجاحي.

إلى أُمي الحنونة، التي لطالما كان حضنها الدافئ بكلماتها الطيبة

مصدر قوتي، فأدعو الله أن يحفظها، ويبارك عمرها.

إلى اخوتي الأعزاء: سعاد التي وقفت بجاني، ودعمتني في كل خطوة

من رحلتي الدراسية، وأمال التي كانت سنداً، وصوتاً مشجعاً لي.

إلى أخوي: عبد القادر ورشيد اللذين لطالما شاركاني اللحظات

الصعبة، وأضفيا على حياتي روح المحبة، فجزاكم الله كل خير ووفقكم لكل

ما تحبون.

إلى زوجي المستقبلي، وإلى أهله الكرام، شكراً لدعواتكم الطيبة،

وتشجيعكم الذي أقدره كثيراً.

إليكم جميعاً، أهدي ثمرة جهدي هذه اعترافاً بفضلكم، وامتناناً

لدعمكم الذي كان جسراً بلغ بي هذا النجاح.





# مقدمة



تعد قضية تمثل المرأة في الخطاب الأدبي من أبرز القضايا التي إستأثرت بإهتمام الدارسين لما تحمله من أبعاد جماليّة، وفكريّة، وثقافيّة تعكس تحولات المجتمع، ورؤاه إتجاه الذات، والآخر، وقد حظيت الرواية الجزائرية المعاصرة بمكانة متميّزة في هذا السياق، إذ أسهمت في إبراز صورة المرأة بوصفها كائنا فاعلا داخل البنية السردية، لا مجرد عنصر هامشي متأثرة في ذلك بالسياقات التاريخية، والإجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري.

وفي خضم هذا التحول، برزت أعمال روائية نسوية سعت إلى مراعاة تشكيل صورة المرأة، وتفكيك أنماط تمثيلها التقليديّة، ومن بينها رواية «محطة قطار» للكاتبة "نادية بوخلاط" التي تعد نموذجا دالاً على هذا الوعي السردى الجديد، إذ تقدم رؤية سردية متميزة تعكس واقع المرأة الجزائرية، وتبرز مختلف تمثلاتها بين الإنكسار، والتحرر في ظل سياقات إجتماعية، وثقافية، ونفسية معقدة، كما تطرح الرواية إشكالية جوهرية تتعلق بكيفية تشكل صورة المرأة داخل البنية السردية، والعوامل المؤثرة في رسم ملامحها، وهو ما يفتح المجال أمام مقارنة تحليلية تكشف عن الأنساق العميقة التي تتحكم في هذا التمثيل.

ويستند إختيار هذه الرواية موضوعا للدراسة إلى جملة من الدوافع العلمية لعل أبرزها ما تزخر به من ثراء دلالي في تصوير واقع المرأة الجزائرية، وتقديمها لنماذج نسوية متعددة تعكس تباين التجارب بين القمع، والحرية، فضلا عن حداثة النص، مما يتيح مجالا للإسهام في إثراء البحث في الأدب

النّسائي الجزائري إلى جانب الرّغبة في مقارنة هذا العمل وفق المنهج البنيوي للكشف عن بُنياته العميقة.

ولتحقيق أهداف هذه الدّراسة، تمّ الإعتماد على المنهج البنيوي، بإعتباره منهجا يُعنى بتحليل البنية الدّاخلية للنّص من خلال تفكيك مكوّناته السّردية، كالشّخصيات، والزّمن، والعلاقات الدّلالية الّتي تربط بينها قصد الكشف عن الأنساق الّتي تسهم في تشكيل صورة المرأة داخل العمل الرّوائي. غير أن إنجاز هذه الدّراسة لم يخل من بعض الصّعوبات لاسيما في بدايات البحث، وتحديد المصادر المناسبة، إضافة إلى بعض التّحديات المرتبطة بإعادة صيّاغة المعلومات، وتحليلها.

وتكمن أهمية هذه الدّراسة في تسليط الضّوء على صورة المرأة في رواية «محطة قطار»، والكشف عن أبعادها الدّلالية، والجماليّة في الخطاب الرّوائي.

وتتكون هذه الدّراسة من فصلين رئيسيّين، وخاتمة، بحيث خصّص الفصل الأوّل للإطار التّظري، وتناول تمثل صورة المرأة في الأدب النّسوي العربي. وقد تضمن مبحثين، حيث عالج المبحث الأوّل ماهية الصّورة وتمثل المرأة في الإبداع الرّوائي النّسوي، بينما تناول المبحث الثّاني الأدب النّسوي الجزائري وصورة المرأة.

أما الفصل الثّاني فخصص للجانب التّطبيقي، حيث يتم فيه دراسة تمثّلات المرأة في رواية «محطة قطار» لـ"نادية بوخلّاط"، إحتوى على مبحثين، بحيث تضمّن المبحث الأوّل السّياقات الإجتماعيّة

والثقافية و النفسية لتشكيل صورة المرأة في الرواية. بينما شمل المبحث الثاني، صورة المرأة بين الإنكسار والتحرر في رواية «محطة قطار».

وفي ختام هذه الدراسة، تمّ عرض أهمّ النتائج المتوصل إليها، مدعمة بالملاحق وملخص الرواية وقائمة المصادر والمراجع، بما يحقق التكامل المنهجي و العلمي لهذا البحث .وقد إستعنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمّها:

رواية «محطة قطار» لـ " نادية بوخلاط" وهي مصدر دراستنا وكذلك كتاب "الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة في الرواية النسائية السعودية" لصاحبيه "أحمد موسى، ناصر المسعودي"، وكتاب " المرأة في الرواية الفلسطينية" لـ "حسان رشاد الشامي" وكتاب الجندر، حلول أم إثارة مشاكل لـ " علي الزبيدي" بالإضافة إلى بعض المقالات التي كانت لها علاقة بموضوع الدراسة.

وفي الأخير، أتوجّه بالشكر الجزيل إلى كلّ من قدّم لي الدّعم وساهم في تيسير هذا البحث وتجاوز صعوباته، وأخصّ بالذكر الأساتذة الكرام "سنوسي خراج"، "سعيد خليف". أيضا إلى كلّ من أعانني من قريب أو بعيد بدعوة صادقة أو كلمة طيّبة.

وإن وفقنا فمن الله تعالى، وإن أخفقنا فمن أنفسنا.

خيرة بن شيخي

جامعة غليزان، 2026/04/12



## الفصل الأول: تمثل صورة المرأة في الأدب

### النسوي العربي



المبحث الأول: ماهية الصورة وتمثل المرأة في الإبداع الروائي النسوي.

المبحث الثاني: الأدب الجزائري وصورة المرأة.

المبحث الأول: ماهيّة الصّورة وتمثّل المرأة في الإبداع الرّوائي النسوي.

### 1. ماهيّة الصّورة ومفهومها في الإبداع الرّوائي:

أ- المدلول اللّغوي: ترتبط الصّورة في المعاجم العربيّة بجملة من المعاني، فهي لا تقتصر على الشّكل المرئي فقط، بل تمتد لتدل على الهيئّة و الصّفة وما يميّز الشّيء عن غيره. قد أشار «ابن الأثير» إلى ذلك بقوله إنّ « الصّورة ترد في لسان العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشّيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يُقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته »، يتّضح من خلال ما يقدم أنّ الصّورة في لسان العرب تدل على الشّكل والهيئّة والحقيقة والصّفة<sup>1</sup>، إذن يوضح " عادل بن زين " عن حديثه عن المفهوم اللّغوي للصّورة أنّ هذا اللفظ يتعلق بما يعبر عن هيئة الشّيء وتمثيله، أي بما يُظهر صفاته بطريقة يُمكن تحيّلها، وهو ما يجعل الصّورة مرتبطة بطبيعتها بعملية إظهار المعنى في شكل ملموس أو قابل للتّخييل.

ب- التعريف الإصطلاحي: تعد الصّورة الرّوائية إحدى الوسائل اللّغوية التي يعتمد عليها الكاتب لتصوير عوالم المحكي الرّوائي في بعده الواقعي والخيالي، من أجل تحقيق أغراض معينة، فقد ربط «استيفن أولمان» (Stephen Ullmann) الصّورة الرّوائية على نحو وثيق بالتّعريف بالشّخصيّة من خلال مجموعة من العلامات اللّغوية التي تمنح الشّخصيّة بطاقة سيميائية مائزة، فالصّورة الرّوائية عنده «تعدّ أنجع الوسائل الأسلوبية في رسم الشّخوص الإنسانيّة، إنّها علامة تدل على السّمات المميزة

---

1 ينظر، عادل بن زين، بلاغة الصورة بين الصورة الروائية والصورة البصرية، " مجلة المعرفة، العدد الثامن عشر، غشت 2024، ص 946.

للشخصيات التي تستعملها» ، ومنه يبين الوسط الاجتماعي صفات الشخصية و يميزها عن غيرها .  
كما يُعرّف "محمد أنقار" (1946-2018) الصورة الروائية بأنها " نقل لغوي لمعطيات الواقع، وهي تقليد وتشكيل وتركيب وتنظيم في وحدة، وهي هيئة وشكل ونوع وصفة، وهي ذات مظهر عقلي ووظيفة تمثيلية، ثرية في قوالبها ثراء فنون الرسم والحفر والتصوير الشمسي، وقبل كل ذلك، هي إفراز خيالي " <sup>1</sup> ، و يتّضح من هذا القول أنّ الصورة الروائية نتاج خيال الكاتب ،يعيد من خلالها تشكيل الواقع و تنظيمه في قالب فنيّ يجمع بين الجمال و الدلالة .

إذن الصورة الروائية بنية لغوية تشتغل لتصوير عوالم المحكي السردى الروائي على نحو حسيّ وخيالي، "و ذات وظيفة تمثيلية وجمالية، وتستمد الصورة الروائية مقوماتها من طبيعة الجنس الروائي الذي تنتمي إليه، فتغدو بذلك تصويراً للموضوع والشخصية والمكان والزمان والإيقاع..." <sup>2</sup> ، بحيث تجسّد الصورة الروائية الشخصيات والأحداث في قالب فنيّ جميل.

### ج-نشأة الصورة الروائية وتطورها:

إقترن مفهوم الصورة في النقد الأدبي العربي تاريخياً بجنس الشعر الذي إنَّخذها مكوناً أساسياً لتشييد بلاغته الشعرية، من خلال ضروب البلاغة النّاطمة لمفهوم الصورة الشعرية من تشبيه وإستعارة ومجاز وكناية. ذلك أنّ الشعر عند العرب صناعة، وضرب من النّسج، و جنس من التّصوير. " ولم يبق مفهوم الصورة في الأدب حكراً على الأقاويل الشعرية، بل جرى تمديدُها إلى الأقاويل السردية،

1 عادل بن زين، بلاغة الصورة بين الصورة الروائية و الصورة البصرية، ص 947.

2 م.ن، ص 948.

لإنطواء الأجناس السردية المختلفة على الصورة، منها الرواية والقصة والرحلة والمسرحية والسيرّة الذاتية...، تعود الإرهاصات الأولى لمفهوم الصورة في المحكي السردى إلى الكاتب الإنجليزي "هنري جيمس" الذي أثار إشكالية التصوير اللغوي في الرواية من خلال مجموعة الأفكار التي تنطوي على إحياءات دالة على الصورة.

فقد أقام الكاتب صلة قويّة بين الرواية والحياة، إذ يعمل الروائي طاقاته التخيلية لتشيد صور للحياة. لذلك عدّ "هنري جيمس" الرواية فناً لتصوير الحياة، لأنّ "المبرر الوحيد لوجود الرواية هو أنّها تُحاول بالفعل تصوير الحياة" <sup>1</sup>. و يبرز أنّ الرواية فنّ يقوم على تصوير الحياة و الواقع من خلال الخيال و السرد.

تُعد محاولة الناقد المغربي "محمد أنقار" حول مفهوم الصورة الروائية، رائدة في الأدب العربي من خلال منجز نقدي نظيري وتطبيقي. ذلك أنّ الصورة الروائية "نقل فنيّ، ومحاولة لتجسيم معطيات الواقع الخارجي بواسطة اللغة، لذلك فهي تسير أحياناً دلالات صور الحفر أو التصوير الشمسي، فتكون حينذاك صورة شمسية أو رسماً محفوراً، يدل على ما ينطبع في الذهن أو النفس، وقد تكون الصورة الروائية بمثابة إنطباع غير أصيل يكونه فرد أو شعب عن فرد أو شعب آخر، أو صورة جاهزة أو صورة سالبة، أو صورة خادعة" <sup>2</sup>. و يتّضح أنّ الصورة الروائية تجسيد فنيّ للواقع عبر اللغة، و تعبّر عن الإنطباعات و التّصورات التي تتشكّل في الذّهن.

1 عادل بن زين، "بلاغة الصورة بين الصورة الروائية و الصورة البصرية"، ص 950.

2 م.ن، ص 951.

## 2. دوافع تمثيل المرأة في الخطاب الروائي النسوي:

تُبرز الدراسات النسوية المعاصرة عدّة دوافع أساسية وقفت وراء تمثيل المرأة في الخطاب الروائي النسوي، «حيث سعت المبدعة الجزائرية في الكتابة عن المرأة إلى إسماع صوتها وإثبات ذاتها، من خلال الإبداع والكتابة، فارتمت في حضن الرواية شاكية لها همومها، ناقلة عبر صفحاتها مشكلاتها ومعاناتها، فكانت ثورة على المجتمع وثورة على الذات وثورة على الرجل، وهناك من رأى أنّها ثورة ناجحة حيث قيل: " ثورة المرأة هي الثورة الفريدة التي إنتصرت في كل مكان، سلمية لا مثيل لها ».<sup>1</sup> إذن يُظهر كل من الدكتور "عبد العزيز بوشاللق" والباحثة "نور الهدى العيفة" من خلال ما قدّماه أنّ الأدب النسوي الجزائري لم يكن مجرد كتابة جمالية بل تحول إلى فعل مقاومة واعٍ، إذ لجأت المبدعة الجزائرية إلى الرواية لتسمع صوتها وتثبت ذاتها، وتنقل عبرها معاناتها، في مواجهة القيود الاجتماعية والثقافية، خلال فترة الإستعمار آنذاك.

بحيث " أرجعت الكاتبة الجزائرية "أديب بامية" السبب إلى الطبيعة العامّة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز إلى حدّ بعيد بالمحافظة على النظام الأبوي. لأنّ طبيعة المجتمع كانت تفرض التّحكم في المجتمع، فنفرض تحكّم الرجل في تسيير جميع أمور الأسرة، وفرض أوامره وسيطرته على المرأة، ومع إرتباط المرأة بالشّرف زاد في المبالغة في تضييق الحصار عليها، فإعتبرت الفترة الذهبيّة الحقيقيّة لتاريخ

1 ينظر، عبد العزيز بوشاللق والباحثة: نور الهدى العيفة، "صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسوية المعاصرة"، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي، تيسمسيلت الجزائر، المجلد 4، العدد 1، ديسمبر 2019، ص 120.

المرأة الجزائرية، بعدما أثبتت جدارتها في الكفاح إبان الثورة الجزائرية، وهذا ما أدى إلى ظهور تغيّرات عديدة في وضعيتها ولقد كانت الحرب فرصة لتعبير المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة، لتثبيت قوتها للمستعمر والرجل في الوقت نفسه. لتظهر بوضوح صورة المرأة المحاربة والمناضلة والمجاهدة في وجه جميع الظروف، ممّا تركها تؤدي أدوارًا متعدّدة داخل المجتمع، وهذا ما أدى إلى نقلة نوعية في المجتمع بعد تلك المقاومة الشرسة.<sup>1</sup> و يظهر هذا القول أنّ المرأة الجزائرية إنتقلت من الخضوع لسلطة المجتمع الأبوي إلى المشاركة الفاعلة في الثورة ، ممّا ساهم في تحسين مكانتها و إثبات قدرتها داخل المجتمع.

على الرّغم ما تحمله المرأة من أنوثة ورقة "إلاّ أنّها تحمل التّقيض أيضا فهي تحمل قوّة وصلابة وتمردا لا تجدها أحيانا عند الرجال، ومثلما حاربت الإستعمار لم تستسلم في محاربة ظروف أخرى، ظلّت تُطالب بحقوقها ولم تستسلم، إنعكس بشكل واضح على الأدب وبالتحديد الرواية فشكّل الخطاب الأدبي النسوي الجزائري على مستوى ذائقة القارئ الذي ترسّبت في ذاكرته نصوص مُعظمها من إبداع ذكوري. لكنّ الإبداع النسوي إستطاع أن يُلفت الإنتباه إليه لما تحتزله من طاقات إبداعية تعاكس التيار السائد، الذي كان يُججّد الخطاب الأدبي الذكوري، ليشكل بذلك قضية مهمّة إستطاعت أن تجعل من الهامش مركزًا، تسعى للتّمييز بطبيعتها وفي مجتمعتها، وكونها امرأة جزائرية في الأساس، إمتلك خصوصيّة الكتابة التي سعت من خلالها إثارة أفكارها وإثبات ذاتها.

الإبداع النسائي بعمومه والجزائري بخصوصه من خلال إقتحام الكاتبة عالم التّجريب في هذا المجال، لتكشف عن المستور والمسكوت عنه في الواقع، فالمبدعة غيّرت الموازين من خلال الإبداع،

1 ينظر، عبد العزيز بوشاللق و الباحثة نور الهدى العيفة، "صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسوية المعاصرة"، ص120.

كانت نتيجته إقتران الإبداع بالحرية عند الكاتبة الجزائرية، لأنها غالباً ما تتخذ لنفسها موقع المقاومة والدفاع عن نفسها وحقوقها في مواجهة الآخر سواءً كان الآخر سلطة إجتماعية أو ذكورية.

من أمثال ونماذج ذلك روايات عديدة وكثيرة نذكر من أمثالها " أحلام مستغانمي " التي تعدّ كتاباتها صوتاً للمرأة إذ أوكلت مهمّة السرد والشخصيّة البطلة للمرأة غالباً، لتدافع عنها وتصرّح في أعمالها عن طابوهات المجتمع المسكوت عنها علناً، والمصرّح بها سرّاً، ومن أعمالها "ذاكرة الجسد " و " فوضى الحواس " و " عابر سرير " و " الأسود يليق بك " وغيرها فبطلتها تمتلك صفات النضج الفكري، ولطالما كانت تمتلك سلاح الأنوثة الذي حاربت وأسرت به الآخر (الرجل) لتتنصر عليه بسحرها وجمالها، لأنها كانت أيقونة في الجمال <sup>1</sup>، ومنه يتّضح أنّ الأدب النسوي الجزائري أبرز قوّة المرأة ووعيتها، و سعى إلى التعبير عن قضاياها وإثبات مكانتها داخل المجتمع.

وقد "إنّخذت الكاتبة الجزائرية في رواياتها المرأة كشخصيّة بطلة، لتعبّر عنها وتكون لسانها الناطق، كاسرة بذلك سلطة الرجل حتّى في البطولة، لتتمردّ عليه في كتاباته، وتحوّل من ذاتها مركزاً، بعدما كانت هامشاً في عالم الكتابة والإبداع، وكان سلاحها القلم والورقة والكلمة لتأتي المبدعة وترفع من قيمتها في علمها الخاص، ألا وهو الكتابة الروائية " <sup>2</sup>، و يتبيّن أنّ الكاتبة الجزائرية جعلت من المرأة بطلة في الرواية لتعبّر عن ذاتها و تواجه هيمنة الرجل ، فإستعملت الكتابة كوسيلة لإثبات حضورها ورفع مكانتها داخل الإبداع الأدبي.

1 عبد العزيز بوشاللق و الباحثة : نور الهدى العيفة، "صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسوية المعاصرة"، ص121.

2 ينظر، م.ن، ص122.

### 3. تجليات صورة المرأة داخل الأدب النسوي:

تعد تجليات صورة المرأة في الأدب النسوي من المداخل المركزية لفهم الطريقة التي سعت بها الكاتبة إلى إعادة تشكيل حضور المرأة داخل النص الروائي عبر مقارنة تبرز صراعها مع القيود الاجتماعية ورغبتها في إثبات الذات. ويكشف هذا الحضور عن تعدد الصور التي ظهرت بها المرأة في الخطاب النسائي، بما يعكس تنوع رؤى الكاتبات وتباين مواقفهن من الواقع. ومن خلال تتبع هذه التجليات تتضح مجموعة من الأنماط تكشف مسار تطور الوعي النسوي وتمثالاته داخل المتن الروائي نذكر:

**أولاً: المرأة التقليدية:** إن الصورة السائدة للمرأة التقليدية في مجتمعنا العربي أنها تنحدر من بيئة أبوية ترسخ لديها الخضوع للأعراف والتقاليد، فتتبنى منظومة القيم السائدة التي تضع الرجل في موقع التفوق، وتربيتها على إعتبار وجوده محورياً أساسياً في حياتها وملجأ تعتمد عليه في شؤونها اليومية. " يشير المصطلح الأبوي إلى علاقات القوة التي تخضع في إبطارها مصالح المرأة لمصالح الرجل، وتتخذ هذه العلاقات صورا متعددة بدءاً من تقسيم العمل على أساس الجنس والتنظيم الاجتماعي لعملية الإنجاب إلى المعايير الداخلية للأنوثة التي تعيش بها وتستند السلطة الأبوية إلى المعنى الاجتماعي الذي تم إضفاؤه على الفروق الجنسية البيولوجية. وتتجلى صورة المرأة التقليدية في روايات " حنان الشيخ " في الزوجة السلبية، والأم التي تفضل أبناءها الذكور على الإناث، إذ تحرص الزوجة التقليدية على تنفيذ أوامر زوجها وتلبية رغباته بغض النظر عن رغباتها هي وينحصر عالمها في البيت فتقضي الساعات الطوال في تنظيم شؤونها، لا تملك إستقلالية إقتصادية لذا تعاني من مختلف أشكال التبعية وهذا

يُفسّر عدم إمتلاكها هويّة خاصّة بها.<sup>1</sup> " يظهر هيمنة النظام الأبوي الدّي يحدّ من إستقلاليّة المرأة و يجعلها خاضعة للرجل. " وتظهر صورة الأمّ التقليديّة في شخصيّة أم زهرة في رواية " حكاية زهرة " الّتي تفضّل ابنها "أحمد" على إبنتها "زهرة" لا لشيء سوى أنّه الذّكر ويحتل المرتبة الأولى في إهتمامات الأمّ وربّما الأخيرة. ونُحاول الأمّ التقليديّة توفير كل شيء لإبنها الذّكر، وتسعى لحمايته بشتّى الأشكال، تدافع عنه وتغض الطرف عن هفواته وتقصيره ".<sup>2</sup> وما يتّضح هو أنّ الأمّ تفضّل الإبن الذّكر و تمنحه رعاية أكبر على حساب البنت.

نستنتج ممّا سبق " أنّ صورة المرأة التقليديّة في روايات " حنان الشّيخ " تجلّت في صورتين: صورة الزّوجة السّليبيّة الخاضعة لزوجها، وصورة الأمّ الّتي يغلب عليها طابع التّمييز بين الذّكور والإناث على إختلاف أشكاله وتعدّد صُوره ".<sup>3</sup> تصوّر روايات حنان الشّيخ المرأة التقليديّة كزوجة خاضعة و أم تميّز بين الذّكر و الأنثى.

ثانيا: المرأة المُستَلَبَة: إنّ مفهوم الإستلاب يعود في أصله إلى الجذر اللّغوي سَلَب بمعنى: الأخذ بالقوّة، وهذا ما توكّده المعاجم اللّغوية.

فالإستلاب لغة: في معجم المعاني الجامع يعرف لغة بأنه "سَلَب الشيء سَلَبًا: إنترعته قهراً، وسَلَب فلانة فُؤادَهُ أو عَقْلَهُ: إسْتَهْوَتْهُ وإسْتَوَلَتْ عَلَيْهِ، وسَلَب فلانًا: أخذ سَلْبَهُ، وجَرَدَهُ من ثِيَابِهِ

1 رنا أحمد عبد الفتاح عبد الحليم، " صورة المرأة في روايات حنان الشّيخ "، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الثاني 2010، ص 17.

2 رنا أحمد عبد الفتاح عبد الحليم، "صورة المرأة في روايات حنان الشّيخ"، ص18.

<sup>3</sup> ينظر، م. ن ، ص20.

وسلّاحه، وسلب الشجر والنباتات، قشرة أو جرّده من ورقه وثمره<sup>1</sup>. ومنه الإستلاب هو السلب أو الإنتزاع بالقوة.

نلاحظ أنّ المعاني جميعها تتفق في جوهرها في معنى الأخذ والإنتزاع، وهذا يتطابق مع مفهوم المرأة المستلبة فهي منتزعة الإرادة والهويّة، " إذ تعاني المرأة المستلبة من ظلم المجتمع، وقهره وإضطهادها لها، فهي امرأة مقموعة مسلوبة الإرادة والشخصيّة، لا تستطيع إتخاذ القرار بمفردها وإنّما تنتظر من يُقرّر عنها، وإنّ هي قرّرت فليس بمقدورها التنفيذ لأنّ مشاعر الخوف والتّردد والحيرة تسيطر عليها، وليست إجتماعيّة، تحبّ الإنزواء والتّقوقع على ذاتها. لا تجرؤ على الإعتراض والرّفص، ويكون الحل الوحيد لمشكلاتها جميعها الهروب بمعناه المعنوي بالإنطواء على الذات، أو المادي بالإبتعاد والرّحيل، فالشخصيّة المستلبة لا تقوى على المواجهة، كثيرة التّأمل والتّفكير والتّمني وتتمثّل صورة الإستلاب في اللامتكافئة بين المرأة والرّجل وفي علاقة القهر الذي تفرضه على المرأة العادات والتّقاليد والبنيات العائليّة والقبليّة والطّائفية.<sup>2</sup> تصوّر هذه الفكرة المرأة على أنّها خاضعة إجتماعيّاً، مسلوبة الإرادة، غير قادرة على إتخاذ القرار أو المواجهة، وتلجأ إلى الإنزواء بدل التّعير بسبب هيمنة التّقاليد.

في رواية " بريد بيروت"، فقد عانت بطلتها " أسمهان" الإستلاب النفسي مرّده الحرب الأهليّة اللّبنانيّة وآثارها المدمرة على الإنسان والمكان، ف"أسمهان" مهندسة معماريّة تعيش في ظلّ

<sup>1</sup> ينظر، معجم المعاني الجامع، موقع المعاني الإلكتروني، مادة: "سلب"، متاح على: almaany.com، تاريخ الإطلاع 2026/06/07، بتوقيت: (18:32).

<sup>2</sup> ينظر، رنا أحمد عبد الفتاح عبد الحليم، " صورة المرأة في روايات حنان الشّيخ"، ص 21.

الحرب في حدود البيت الضيقة يُحاصرها الخوف والإحباط والقلق وتشعر بنفسها وكأنها رهينة أو مخطوفة فلا يكاد روتين يومها يتجاوز روتين يوم المخطوفين.

وقد "تعطّلت حياتها في ظلّ سنوات الحرب الطويلة فهذا الإستلاب النفسي يجعلها تُفكر في مواضيع هامشيّة، كما أنّ في هذه الحالة لا تستطيع التفكير بشكل واضح فهذه مدينة المتناقضات التي تعيش فيها "أسمهان" لا تقوى على التفكير بشكل منطقي ولا تستطيع إتخاذ القرار المناسب، فعندما تُفكر في الرّحيل مع حبيبها "جواد" تنسحب في اللحظة الأخيرة قبل إقلاع الطائرة، فهي لا تستطيع الرّحيل عن مكان إستلابها، ف"أسمهان" في ظلّ ظروف الحرب مستلبة الإرادة والحرية والتّفكير، علاقاتها عابرة، عواطفها صادقة لكنّها مؤقتة، لا تُفكر بحاضرها أو مستقبلها.<sup>1</sup> ومنه يتّضح أنّ ظروف الحرب جعلت الشّخصيّة متردّدة و مضطربة، و تعيش بين الماضي و الحاضر دون إستقرار نفسي أو حسم لمستقبلها. "نستنتج ممّا سبق أنّ المرأة المستلبة في روايات " حنان الشّيخ " تعدّدت أنواعها وفقا لأسباب الإستلاب ودواعيه فهناك إستلاب نفسي وإجتماعي ومكاني وزماني ولغوي يتعلّق باللّغة والعادات والتّقاليد."<sup>2</sup> ومنه تصوّر الروايات إستلاب المرأة نفسيّا و إجتماعيّا و لغويّا بسبب التّقاليد و الطّروف.

**ثالثا: المرأة والوطن:** يشكّل تداخل صورة المرأة مع صورة الوطن أحد أبرز الملامح في الأدب النسائي، حيث تتحوّل المرأة إلى رمز دلالي يتجاوز حدودها الفردية ليعكس قضايا الإنتماء، الأرض، الحرية، والإستمرارية،

1 ينظر، رنا عبد الفتاح عبد الحليم، "صورة المرأة في روايات حنان الشّيخ"، رسالة ماجستير، ص 28-29.

2 م.ن، ص 30.

ويتجلى هذا الرّبط بوضوح في الأدب الفلسطيني الذي منح المرأة دوراً مضاعفاً : امرأة تعاني بوصفها فرداً، ووطن يُستهدف بوصفه قضية. ومن ثمّ أصبحت المرأة في الرواية الفلسطينية تمثيلاً رمزياً للهويّة والصّمود، وتجسيداً لمعنى الوطن في بعده الإنساني والمقاوم.

لا شكّ، " أنّ مواقف النساء اللّواتي بقين في ظلّ الاحتلال، قد تنوّعت تبعاً لطاقتهم ووعيمهم وإنتماءاتهم المختلفة. فاللّواتي ينتمين إلى الطّبقة الإقطاعيّة أو البرجوازيّة، كنّ أكثر ميلاً إلى الإستسلام القدري - السّليبي من غيرهم. فأتمّ "أسامة" في رواية " الصّبار " شقيقة الإقطاعي الوجيه، تلح على ابنها العائد إلى الأرض المحتلة، بعد غياب خمس سنين، بدأت عقب حزيران (1967)، أن يتزوّج "نوّار" ابنة خاله، وأنّ يعمل في مزرعته التي سيصبح شريكاً فيها أنّ يتوفى خاله، وتُورث " نوّار " حصّتها من المزرعة. وتخطبه حين ترى تدمّره من وضع البلد: (البلد بخير، وبكره يحلّها الحلال، ويمكن الصحفيّين الأجانب الذين يزورون خالك يؤثرون على أمريكا، وأمريكا تقول لإسرائيل إنسحب فتنسحب، أرايت كيف أنّ الأمور ليست صعبة كما تتصوّر). فهي لا ترى ما يجري داخل الضّفة الغربية من أحداث وإضطرابات، لأنّها معزولة في عالمها الضيّق، تنظر إلى الأمور من خلال زاويتها الضيقة وتفكيرها المحدود، و وفق رغباتها ومصالحها الشّخصية "<sup>1</sup> تظهر شخصيّة المرأة في الرواية الفلسطينية بوصفها مرآة لواقع الوطن تحت الاحتلال، فهي تشكّل وفق بيئتها وإنتمائها الاجتماعي، لكنّها تبقى في جوهرها شاهدة على التّحولات السّياسيّة وعلى تأثيرها في الحياّة اليومية. ففي حين تبدو بعض النساء أسيرات للنّظرة التّقليديّة وضيق الأفق الذي تفرضه الظروف القاسيّة، تكشف

1 ينظر، حسان رشاد الشامي، المرأة في الرواية الفلسطينية "، (1965-1985): دراسة منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 97.

السردية عن أنّ محدودية رؤيتها ليست إنعزالاً إرادياً، بل نتيجة تشكّل اجتماعي وسياسي يحاصر خياراتهنّ، ومن خلال هذا التمثيل، يتداخل الخاص بالعام إذ تصبح المرأة رمزاً للوطن المقهور، تُكافح لتحافظ على ما تبقى من أرضها، وذاكرتها، ومكانتها داخل عالم يتبدل بعنف. وهكذا تجسّد الرواية المرأة كمعادل للوطن نفسه، تتألم، تقاوم بصمت، وتظل حاضرة رغم كل محاولات التغييب، بما يجعل حضورها جزءاً بنيوياً في قراءة العلاقة بين الهوية الفلسطينية وتاريخها المستمر في مواجهة الاحتلال.

## المبحث الثاني: الأدب النسوي الجزائري وصورة المرأة.

### 1. مفهوم الأدب النسوي ونشأته في الجزائر:

#### أ- إشكالية المصطلح الأدبي النسوي:

و لعلّ من أبرز أسباب إثارة هذا الجدل إرباط المصطلح بقضايا المرأة و تحرّرها ، إذ "أسهمت الدّعوات المنادية بتحرير المرأة في ظهور ما يسمّى بالأدب النسائي (النسوي) حيث شكّل هذا المصطلح تعارضاً في الآراء بين النقاد، فبعضهم ينفية ويرفضه لكون الأدب نتاج إنساني عام بغض النظر عن جنس من كتبه، وبعضهم يثبته، لأنّ للمرأة خصائص تختلف عن خصائص الرجل ، وهكذا تحوّل إبداع المرأة إلى ظاهرة أدبية جذبت إليها إهتمام القارئ والناقد كما يمتلكه من خصائص وبأكثر التّركيز على العمل الروائي الذي يعد فضاء أرحب للكتابة كونه قادر على إستيعاب ما تملكه المرأة الكاتبة من مخزون في الذاكرة ومن هنا برزت العديد من الأسماء النسائية الروائية وبرزت معها الآراء النقدية التي تراوحت بين مؤيد ومعارض لمصطلح الأدب النسائي أو النسوي أو مصطلح الكتابة

الأنثوية"<sup>1</sup>، يعرض إختلاف النّقاد حول الأدب النسوي و بروز الكتابة الرّوائيّة النسائيّة كظاهرة أدبيّة.

■ الرّأي المؤيّد للمصطلح:

أمّا أنصار هذا المصطلح ، فيرون أنّه نتاج تحولات إجتماعيّة و ثقافيّة أسهمت في بروز صوت المرأة الكاتبة ، إذ "يرجع ظهور مصطلح الأدب النسائي في السّاحة العربيّة إلى فترة النّهضة، حين شهد المجتمع حراكا واسعا، وبرز دور المرأة بعد تحرّرها ومشاركتها الفاعلة في الحياة الإجتماعية والثّقافية والإبداعيّة وظهرت مجموعة من العبارات المقترنة بالمرأة مثل " تعليم النّساء "، الجمعيات النسائيّة كجمعية "زهرة الإحسان" التي ظهرت عام 1880م، في بيروت والمجالات النسائيّة مثل مجلّة " الفتاة " التي صدرت عام 1892م في الإسكندرية ومجلّة " المرأة " سنة 1893م في حلب.

من بين النّقاد الذين أيّدوا مصطلح الكتابة النسائية نجد " جورج طراييشي " الذي يُميّز بين ما كتبه المرأة، وما يكتبه الرّجل، حيث يرى أنّ الرّجل يكتب بعقله أمّا المرأة فتكتب بقلبها و "العالم هو محور إهتمام الرّجل أمّا المرأة فمحور إهتمامها الذات، حيث تستمد جماليّة الكتابة في المقام الأول من ثراء العواطف ورغم الأحاسيس". ويتبيّن لنا من هذا القول أنّ الكاتب يميّز بين أفق الإنشغال لدى الرّجل والمرأة في عمليّة الإبداع، فالرّجل، في نظره يميل إلى توجيه إهتمامه نحو العالم الخارجي بما يحمله من قضايا ومعارف وتجارب، أمّا المرأة، فينصرف تركيزها أكثر نحو عالمها الدّاخلي، حيث تُصاغ التّجربة الجماليّة إنطلاقاً من عمق العاطفة وقوّة الإحساس. وبذلك تبدو الكتابة النسائيّة، وفق هذا

---

1 ينظر، خبراج سنوسي / بوخشة خديجة، "الرواية النسائية المكتوبة بالعربية: دراسة في المصطلح والخصائص والتطور"، مجلة (لغة، كلام) - مختبر اللغة والتواصل - المركز الجامعي، بغليزان / الجزائر، المجلد 04، العدد 02، جوان 2019م، ص 10.

التصور، مشدودة إلى الذات بوصفها منبعاً للإنفعالات والتجارب التي تمنح النص حساسيته وفرادته.

فقد برز رجال في شعر الحماسة والهجاء والفخر، وبرزت المرأة في الكتابة بالعواطف كشعر الرثاء الذي برزت فيه " الحنساء"، وهن هنا صار لنا أدبان، أدب يصدر عن النساء بخصائصه، وآخر يصدر عن الرجال بخصائصه، وهذا شيء طبيعي لأن لكل من المرأة والرجل عالمه الخاص به فهما يختلفان في المشاعر ومن الطبيعي أن يختلفان في التعبير عنها.<sup>1</sup> و يستند المؤيدون لهذا المصطلح إلى جملة من المبررات ، من أهمها خصوصية اللغة النسائية و أسلوب التعبير . بحيث " يركز مؤيدو مصطلح الكتابة النسائية على أنه ثمة إختلاف بين اللغة التي يكتب بها الرجل وتلك التي تكتب بها المرأة، حيث أن لغة الكتابة النسائية تتميز بسرعة الإيقاع الذي يعكس الإنفعالات داخل الأنتى ويكشف عن أحوالها عند التناغم أو التنافر، فالجمل في الأغلب قصيرة ومتعاطفة أو متلازمة تنسحب أحيانا ليعوضها نوع من كتابة البياض تعبر عنه علامات تعجب أو إستفهام أو نقاط متتابعة وهو ما يسم نسقها بالتدفق الذي يجسد حال توتر الذات الكاتبة، وهي تمارس فعل الإبداع ومن علاماتها تقطع العبارة إلى وحدات إيقاعية متساوية".<sup>2</sup> و يقصد منه أنه يرى أنصار مفهوم "الكتابة النسائية" أن أسلوب المرأة في الكتابة يختلف عن الرجل من حيث البنية الإيقاعية و طريقة التعبير ، إذ يغلب عليه الطابع الإنفعالي السريع الذي يعكس الحالة النفسية للكاتبة. لذلك تأتي الجمل غالبا قصيرة و

<sup>1</sup> خراج سنوسي /بوخشة خديجة،"الرواية النسائية المكتوبة بالعربية:دراسة في المصطلح و الخصائص و التطور"، ص 10-11ص.

<sup>2</sup> فاطمة الوهبي، المكان و الجسد و القصيدة (المواجهة و تجليات الذات)،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2005، 13.مقتبس في: خراج سنوسي /بوخشة خديجة،"الرواية النسائية المكتوبة بالعربية:دراسة في المصطلح و الخصائص و التطور"،مجلة(لغة \_كلام)،العدد02، 2019،ص11.

مشحونة بالعاطفة، وقد تتخللها علامات التوقف مثل التعجب و الإستفهام و النقاط المتتابعة ،مما يمنح النص إيقاعا متدفقا و غير ثابت .و هذا ما يحوّل النص إلى وحدات إيقاعيّة تعبّر عن إحساسها اللحظي أكثر ممّا تقدّم بناءا منطقيّا صارما.

ترتبط لغة المرأة بانفعالاتها و تختلف عن لغة الرجل العقلانيّة بحيث أنّ "لغة المرأة مرتبطة بجوانبها النفسيّة وإنفعالاتها الأنثوية الداخليّة مختلفة عن لغة الرجل المتميزة بالعقلانية".<sup>1</sup> يفيد هذا القول أنّ لغة المرأة تتسم بطابع إنفعالي يعكس مشاعرها وتجربتها الداخليّة ، بينما تميل لغة الرجل إلى التنظيم و العقلانيّة ،مما يجعل أسلوب التعبير بينهما مختلفا من حيث البنية و الدلالة.

و في هذا السّياق ، يرى بعض الباحثين أنّ هذا التّصور على أنّه تقليل من شأن الأدب النسائي أو وضعه في مرتبة هامشيّة. "فمؤيدّوا هذا المصطلح لا يرون في ذلك إنقاصا من قيمة الأدب النسائي أو إعتباره أدبا هامشيا، بل يعدونه أدبا متميزا ومختلفا عن أدب الرجال وهذا ليس عينا للمرأة، بل يعتبرون الأدب الذي يكتبه الرجل يُقدّم للقارئ بحسب رؤيته للعالم، وكذلك ما يكتبه المرأة يكشف للقارئ عن رؤيتها لهذا العالم فنظرتهما مختلفتان للأشياء والحكم عليها".<sup>2</sup> الأدب النسوي يعبر عن رؤية المرأة الخاصّة للعالم مثل أدب الرجل دون تمييز أو تهميش .

#### ■ الرّأي الرافض للمصطلح:

يرفض بعض النّقاد مصطلح الأدب النسائي ولا يرون أنّ هناك فرق بين الأدب الرّجال والأدب

<sup>1</sup> خبراج سنوسي/بوخشة خديجة،"الرواية النسائية المكتوبة بالعربية : دراسة في المصطلح و الخصائص و التطور"،ص 11.

<sup>2</sup> ينظر، م.ن ، ص11، ص 13.

النسائي، إذ لا يوجد أدب يُغنى بالقضايا النسائية ومشكلات المرأة وأدب آخر يُعنى بهموم الرجل وأحوال حياته، فكلاهما المرأة والرجل يكونان خلية المجتمع والأدب الإيجابي الرّاقى يُعنى ويهتم بهما معا دون تفرقة، التفرقة فقط في نوعيّة الأدب فهناك أدب إيجابي وراقٍ رفيع المستوى وهناك أدب آخر رديء هابط المستوى. فالتمييز بين الأدب يمكن في نوع الخدمة التي تُقدّمها للمجتمع لا في من يكتبه. ومن ثمّ يُصبح من الضروري مقارنة قيمة الأدب بمعزل عن جنس منتجه، إستنادًا إلى أنّ كل عقل بشري ينطوي على مكوّنات أنثويّة وذكوريّة متداخلة تسهم معًا في تشكيل العملية الإبداعية، إذ " تعيش في كلّ منا طاقتان واحدة ذكريّة والأخرى أنثوية، في دماغ الرجل تنتصر الذكريّة على الأنثوية، وفي دماغ المرأة تنتصر الطّاقة الأنثوية على الذّكرية، أمّا الحالة الطبيعيّة والمريحة فتحصل عندما تعيش الطّاقتان سويًا في إنسجام وتعاون روحين ، ومن هنا لا يجب أن نفرّق بين ما يكتبه الرجل وما يكتبه المرأة إلّا في بعض الحالات التي يبرز كلّ منهما خصائصه البيولوجيّة كالقوّة والرّقة، لأنّ الأدب ليس له جنس كما أنّ المشاعر الإنسانيّة ليس لها خريطة ولا توجد تفرقة بين ما يكتبه الرجل والمرأة، فأساس الإبداع نبل المشاعر والتي يشترك فيها الرجل والمرأة.<sup>1</sup> " و منه يبرز هذا الرّأي أنّ الأدب لا جنس له، لأنّ الإبداع يقوم على المشاعر الإنسانيّة المشتركة بين الرجل و المرأة.

والفرق بين المصطلح النسوي والنسائي أنّ "الأدب النسائي يكتبه النساء أمّا الأدب النسوي فهو الذي يعني ويتبنّى القضية، الآراء النسوية، أعني قضية المرأة في العالم العربي، وما يُقصد به من هذا

<sup>1</sup> ينظر، خبراج سنوسي / بوخشة خديجة، الرواية النسائية المكتوبة العربية، مجلة (لغة - كلام)، مختبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي بغليزان الجزائر، جوان 2019م، ص 13.

المفهوم أنَّ الأدب النسائي هو ما تكتبه المرأة بينما المصطلح النسوي كُلُّ أدب يُعبّر عن هموم المرأة سواء كتبه امرأة أو رجلاً<sup>1</sup>. إذن الأدب النسائي هو ما تكتبه المرأة ، أمّا الأدب النسوي فهو كلّ ما يعالج قضايا المرأة بغض النظر عن الكاتب.

وهناك من « يطلق مصطلح " الأدب الأنثوي " على ما تكتبه المرأة من أدب في مقابل ما كتبه الرجل دون أن يحوي هذا المصطلح أحكاماً نقدية تُعلي أو تحط من قدره ويرفض المسميات الأخرى كالنسوية أو النسوي وذلك لأنها تربط هذا الأدب تلقائياً بالحركة النسوية العربية لأنه يُوقع خلطاً في المفهوم إذ يُوحي بأنّ الأدب الذي يتناول قضايا المرأة على نحوٍ ما نجدّه في أدب الطفل. ومنه يشير هذا الرأي إلى أنّ مصطلح " الأدب الأنثوي " يُستخدم لوصف الكتابة الصادرة عن المرأة من غير تحميله أي دلالات نقدية أو أيديولوجية، بخلاف مصطلحات مثل "الأدب النسوي" أو "النسوية" التي ترتبط في الأذهان بالحركة النسوية العربية وما تحمله من مواقف جاهزة تُجاه قضايا المرأة. ويرى أصحاب هذا التوجه أنّ اعتماد تلك المصطلحات قد يخلق لبساً في الفهم، لأنها تُوحي بأنّ كل معالجة لقضايا المرأة تدخل في إطار خطاب نسوي مُنظر، تماماً كما يُصنّف " أدب الطفل " وفق موضوعه لا وفق خصوصية إبداع كاتبه ». <sup>2</sup> الأدب الأنثوي هو كتابة المرأة فقط دون دلالات فكرية أو أيديولوجية.

ومما سبق ذكره وإثر طرحنا لمصطلح " الكتابة النسائية "، « فإننا لا نقصد به الدّفاع عن هذا

<sup>1</sup> ينظر، خبراج سنوسي/ بوخشة خديجة ، "الرواية النسائية المكتوبة بالعربية"، ص 14.

<sup>2</sup> خبراج سنوسي/ بوخشة خديجة، "الرواية النسائية المكتوبة بالعربية " ، ص 15.

المصطلح، أو إثبات أن هناك خصوصية تميز بين كتابة المرأة وكتابة الرجل، فنحن إستعملنا هذا المصطلح وغايتنا في ذلك إزالة الإبهام والغموض الذي يعتريه وتبيان مواقف النقاد حوله، ولم يتم طرح مصطلح نسائي إبتغاء إطلاق أحكام نقدية من أجل التفريق بين الهامشي والمركزي من وجهة نظر النقد الثقافي، بل من أجل تسليط الضوء على الروايات الجزائريات، حيث نسعى إلى البحث في تطوّر الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية وتتبعها زمنياً منذ نشأتها إلى سنة 2016م<sup>1</sup>. و بذلك يوضح أنّ إستخدام مصطلح الأدب النسائي هنا ليس الحكم أو التمييز ، بل لتوضيح المفهوم و دراسة تطوّر الرواية النسائية الجزائرية و تتبع مراحلها زمنياً.

## 2- فترة ظهور الأدب النسوي الجزائري: (نشأته في الجزائر)

لقد ظهرت الكتابة النسوية متأخرة في الجزائر، وذلك "يعود إلى تأخر وعي المرأة بخطابها المفترض إلى خمسينيات القرن العشرين وهو تاريخ بدايات تشكل هذا الوعي في صحافة جمعية المسلمين الجزائريين (جريدة البصائر)، ولم يؤت هذا الخطاب كله إلى بعد الإستقلال حيث ظهرت مجموعة قصصية سنة 1967م مع " زهور ونيسي " في كتاب لها (الرّصيف النائم)، وكانت مثلاً حياً بالرغم من المعاناة والظروف التي كانت تحيط بها، و أول مجموعة شعرية سنة (1969م)، مع الشاعرة " مبروكة بوساحة " في كتابها (البراعم)، وكانت إذاعية مشهورة ورائدة في الشعر النسوي، وتليها المذيعة " زينب لعوج " التي كانت جزء من حضور وإقتحام المرأة المجالات الفنية والإبداعية، وتليها الكاتبة " أحلام مستغانمي " التي عبرت بقلمها عن قضايا تحرر المرأة والمجتمع ممّا ميّزها منذ

<sup>1</sup> ينظر، م.ن، ص 16.

بداياتها في الكتابة عن غيرها من الكاتبات والتي برزت في القصة والرواية والمسرحية والتي أبدعت بقلمها باللغة العربية، إنتاج فني أدبي راقى أصيل، ونذكر نظيرتها الكاتبة " آسيا جبار " التي كانت تكتب نصوص أدبية مترجمة إلى الفرنسية، وكل هذه الكتابات تناولت مواضيع الثورة والتحرر متأثرين بالوضع المرير، بحيث عاشت المرأة الجزائرية في السبعينيات بعد إستقلال الجزائر نوعاً من الحمل الأديبي وذلك راجع إلى طبيعة المرحلة التي مرّت بها الجزائر آنذاك.

وتوضّح بذلك الكاتبة " سامية مرزوقي ": " الكتابة النسوية ظهرت متأخرة في الجزائر سبب الأوضاع التاريخية والاجتماعية والثقافية التي مرّ بها المجتمع الجزائري في حركياته التاريخية الصعبة التي لم تعرف طعم الإستقرار والهدوء إلاّ في فترات قصيرة منقطعة "، أي أنّ ما قصده " سامية مرزوقي " في هذا القول هو أنّ الكتابة النسوية في الجزائر تأخّر ظهورها لأنّ المجتمع كان منشغلاً بتقلّبات تاريخية واجتماعية وثقافية كبيرة، من إستعمار وصراعات وعدم الإستقرار، ممّا حدّد من فرص تطوّر هذا النوع من الكتابة ومنح المرأة الوقت الملائم للمشاركة الإبداعية.<sup>1</sup> ومنه يتّضح أنّ الكتابة النسوية في الجزائر ليس نقصاً في الإبداع ، بل نتيجة إنشغال المجتمع الجزائري بتحوّلات تاريخية كبرى، ومع ذلك بدأت المرأة لاحقاً في فرض صوتها الأدبي و التعبير عن قضاياها الخاصة بشكل واضح. و" ظلّت على هذا الحال إلى فترة الثمانينات والتي شهدت توسّع في نطاق التعليم بمختلف مستوياته بفتح مراكز تعليم للنساء مثل: (مركز محو الأمية، والمدارس والجامعات )، من أجل التّعليم والتّثقيف والنّهوض بالأدب

<sup>1</sup> ينظر ، مريم كريفيغ، "الأدب النسوي الجزائري بين النشأة والتطور"، مجلّة بدايات، المجلد 05، العدد 01، جانفي 2023م، جامعة زيان عاشور - الجلفة (الجزائر)، ص 151-152.

العربي. وفي صدد هذا التوسع ظهرت بعض الأسماء الشعرية والأدبية ونشرت بذلك أشعارهنّ وروايتهنّ الأدبية في مختلف المحافل والمنابر المختلفة والثقافية، وفي الجرائد الوطنية المختلفة وحضورها ومشاركتها في الملتقيات الأدبية والتي منحت لها فرصة الحوار مع كثير من المهرجات الوطنية للشعر النسوي من المبدعين الجزائريين والعرب .

وقد تطوّرت الكاتبة الأدبية الجزائرية تطوّراً واضحاً من خلال كتاباتها الموضوعية، محددة بذلك كل ما يمس المجتمع بأحداثه وخصوماته ومشاكله الإجتماعية والأسرية والسياسية، كما كان حضورها يشهد توهّجاً أدبياً، خلق لها مكانة لا تفتقر على الساحة الفنية الأدبية .<sup>1</sup> و يتّضح من هذا القول أنّ توسّع التعليم في الثمانينيات أسهم في بروز المرأة الجزائرية أدبياً ، إذ أتاح لها فرص التّعلم و النشر و المشاركة في الفعاليّات الثقافيّة ، ممّا مكّنها من إثبات حضورها و التّعبير عن قضايا المجتمع من خلال إنتاجها الأدبي.

## 2\_ صور تمثيل المرأة في الأدب الجزائري:

يشكّل حضور المرأة في الأدب الجزائري مدخلاً أساسياً لفهم طبيعة التّحولات التي عاشها المجتمع، إذ إنّ الطّريقة التي يعاد بها بناء صورتها داخل النصوص تكشف كثيراً من الأسئلة المرتبطة بالهوية والقيم والعلاقات الإجتماعية. فالرّوائي الجزائري، سواء كان رجلاً أو امرأة، لا يتعامل مع شخصيّة المرأة بوصفها عنصراً سرديّاً فقط، بل بإعتبارها حاملاً لدلالات إجتماعية وتاريخيّة وثقافية، ومن هنا برزت خصوصيّات مميّزة للتّمثيل النسائي، تعكس مساراً أدبياً يتّسم بالتنوع والتّدرج في فهم

<sup>1</sup> ينظر، مريم كريفيغ، "الأدب النسوي الجزائري بين النشأة و التطور"، ص 152.

موقع المرأة، من كونها ذاتاً مقموعة في فترة معينة إلى ذات فاعلية ومؤثرة في فترات أخرى. ويتيح التوقف عند هذه السمات تتبع ملامح هذا التمثيل، وبيان آلياته، ورصد مختلف الأبعاد التي يتخذها حضور المرأة داخل المتن الروائي الجزائري. وهذا ما سنتطرق إليه عبر تحليل نماذج سردية تعكس ذلك.

#### أ- صورة المرأة كرمز للمقاومة والصمود:

لعبت المرأة دوراً مركزياً في مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي خلال الثورة التحريرية، وإنعكس ذلك في الأعمال الأدبية خاصة منها السردية، يشير "روجر آلان"، إلى ذلك في قوله: "فإننا سنتوقع من الرواية أن تلبي الدور الذي يمكنها تلبيته أكثر من أي نمط أدبي آخر، ألا وهو أن تكون مرآة للمجتمع الذي تولد فيه وناقداً له في نفس الوقت".<sup>1</sup> و المقصود من هذا القول هو أن الرواية تعد من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على إظهار صورة المجتمع الذي نشأ فيه، لذلك تشبه الرواية بالمرآة التي تعكس الواقع الاجتماعي، لأنها تقدم تفاصيل دقيقة عن البيئة التي خرجت منها، أكثر مما تفعل الأنماط الأدبية الأخرى، وبهذا المعنى يرى "روجر آلان" أن قيمة الرواية تكمن في قدرتها على تصوير المجتمع بعمق، من خلال الشخصيات والمواقف، مما يجعلها وسيلة لفهم الواقع وتمثله بطريقة فنية ومدروسة. نذكر مثلاً يبرز دورها كرمز للكفاح والصبر منها: «رواية "اللاز" للطاهر وطار: تقدم الرواية من خلال تحليلها لشخصية البطل "اللاز"، تصويراً ووصفاً لشخصيات نسائية أسهمن في أحداث

<sup>1</sup> ينظر: روجر آلان، "الرواية العربية: مقدمة تاريخية و نقدية"، ترجمة: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 106.

الرواية، ونجحن في رسم صورة ترمز إلى المرأة الجزائرية التي ضحت بكل شيء في سبيل تحرير بلادها، إذ هي إنعكاس واضح لآلاف النساء اللاتي خضن الثورة في النص الروائي، نلاحظ أنّ المرأة تحيا في مجتمع تحكمه التقاليد، تعاني فيه من الظلم المزدوج، الأول من الإحتلال الفرنسي الذي ينكل بها ومآله علاقة بها، والثاني من التكوين المجتمعي الذكوري الذي فرض عليها حدودًا قاسية، ورغم كل ذلك، أثبتت قدرتها على المساندة والتضحية، ففي "اللاز" تقوم بعدة أدوار تعكس واقعها الحقيقي أثناء الثورة، إذ هي الأم التي ترسل أبناءها إلى أرض المعركة ليقاتلوا المحتل، والزوجة التي تتحمل آلام الفراق والحزن، والأخت التي تستر على أخيها المجاهد، إنها القوة الصامتة التي تساند الثوار من الخلف وتصنع الطعام، وتخفيهم عن أعين المستعمر، ممّا جعلها جزءًا لا يتجزأ من منظومة المقاومة. و "الطاهر وطار" يرمز للمرأة في روايته بالتضحية المطلقة، حيث يجعل منها تجسيدًا للثورة نفسها، والمرأة الجزائرية في "اللاز" تُشبه الأرض التي تنزف لكتّنها لا تموت، بل تستمر في إحياء المقاومة، بل قدمت أيضا شخصيات نسائية أخرى من قبيل: المترددة أو الخائنة، تعكس الصراعات الداخلية التي عاشها المجتمع الجزائري أثناء الثورة، وهذا يصنف بعدا واقعياً للنص، حيث لا يصور الجميع كأبطال بلا أخطاء، بل يبرز الجانب الإنساني بكل تعقيدات، فالنص بمثابة آلية لعكس فسيفساء الذات النسوية في مختلف الظروف التي مرّت بها الثورة التحريرية<sup>1</sup>. يتّضح من خلال ذلك أنّ الرواية تقدّم صورة واقعية للمرأة الجزائرية المجاهدة وما عانته خلال الثورة داخل مجتمع ذكوري، مع إبراز صراعاتها الإنسانيّة بدل تقديم

<sup>1</sup> ينظر: فطيمة زودة، " الصورة وآليات تمثيل المرأة في الرواية الجزائرية الحديثة"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة 1(الجزائر)، المجلد 17، العدد 02، 15 سبتمبر 2025 م، ص 55، ص 56.

شخصيات مثالية فقط.

## ب - صورة المرأة كضحية للتقاليد والقمع:

بعد الإستقلال، واجهت المرأة الجزائرية تحديات إجتماعية ودينية، أعادت وضعها في موقع التقييد والحرمان سواء عبر الزواج القسري أو العنف أو تضييق فرص التعليم والعمل وقد أسهم حضورها في الأدب، ككاتبة أو كشخصية روائية، في كشف هذه الأوضاع وتعزيز الهوية الوطنية في مرحلة ما بعد الإستعمار، ومع هذا الحضور، لم تعد المرأة مجرد نموذج نمطي، بل أصبحت صوتا معبرا عن رؤيتها و مطالباتها و هو ما قدّم صورة أكثر واقعية عن تجربتها مقارنة بما كان سائدا في الأدب السابق. ويبرز ذلك من خلال مثال أدبي يعكس بوضوح ملامح معاناتها و تحولات تمثيلها:

في «رواية "ذاكرة الجسد"، "الأحلام مستغامي"، تناولت معاناة المرأة في مجتمع ذكوري بحت، إذ البطلة " حياة " تعاني من تضييق قيود المجتمع التي تحرمها من حقها في الحب والحرية والعمل، والنص الروائي ليس مجرد قصة حب عادية، بل هي امرأة تعكس التحديات التي تواجهها المرأة في مجتمع ذكوري يفرض عليها قيودا تعسفية تحدّ من حريتها وإستقلاليته، وتتمحور حول ذات البطلة التي تجد نفسها ممزقة بين رغبتها العميقة في التحرر والإنطلاق، وبين التقاليد والأعراف الإجتماعية التي تفرض عليها نمط حياة معيّن، كما عرضت أحداث الصراع الداخلي الذي تعيشه البطلة. فالرواية لا تتناول فقط الحب بوصفه تجربة عاطفية، بل كقضية إجتماعية وسياسية، تعكس الصراع بين الفرد والمجتمع، بين الحلم والواقع، بين الذات والآخر»<sup>1</sup>. ومنه رواية ذاكرة الجسد تبرز معاناة المرأة داخل

<sup>1</sup> ينظر، فطيمة زودة، "الصورة و آليات تمثيل المرأة في الرواية الجزائرية الحديثة"، ص57، ص58.

مجتمع ذكوري يقيّد حريّتها و يحدّ من طموحاتها في الحب و الإستقلال و العمل ، حيث تتحوّل البطلة إلى صوت يعكس صراع المرأة مع هذه القيود .وهي ليست مجرد قصّة حب، بل عمل يعالج قضايا اجتماعيّة و سياسيّة ، و يكشف التوتر بين الذات و المجتمع و بين الرّغبة في التحرر وواقع القيود المفروضة، مع إبراز نزعة خفيّة نحو التمرد و مقاومة الواقع.

### ج - صورة المرأة بين الحداثة والتقاليد:

يروى الروائي الجزائري الصّراع بين قطبي الحداثة والتقاليد، حيث تسعى المرأة التّوفيق بين هويّتها الثّقافية ومستجدّات العصر، هذا الصّراع يجلي التّحدّيات التي تُواجهها في مجتمع يتأرجح بين الحداثة والتّقاليد، ومن أبرز الروايات التي تحاكي هذا الواقع وتجسّد صورته:

- «رواية " لا مكان في بيت أبي " لـ"أسيا جبار": تتناول صراع المرأة بين الحداثة والتّقاليد، حيث تُحاول

البطلة التّحرر من قيود المجتمع التقليدي، مع الحفاظ على هويتها الثّقافية. حيث ناقش النّص موضوعات تخصّ قضايا المرأة الجزائريّة في علاقتها بالمجتمع والتّقاليد، مستندة بشكل كبير إلى تجربة الكاتبة الدّاتية الشّخصية، حيث عكست جزءًا من سيرتها الدّاتية. عبر الحديث عن طفولتها وشبابها

في الجزائر المستعمرة، حيث وجدت نفسها بين عالمين متناقضين:

✓ عالم الأب الذي يمثل القيم التّقليدية والإنضباط والسّلطة الذّكورية.

✓ عالم الحداثة الذي إنفتح أمامها من خلال التّعليم باللّغة الفرنسيّة، ما أكسبها أفقًا جديدًا مغايرًا ولكنّه

أنتج في الوقت عينه فجوة بين هويّتها الأصليّة والمكتسبة.

وقد سلّطت الضوء على النّضال النّسائي في مجتمع ذكوري، حيث تُحاول البطلة كسر الضّوابط

المفروضة عليها، ليس من قبل الأسرة فحسب، بل من قبل المنظومة الاجتماعية ككل. و الرواية ليست مجرد سيرة ذاتية، بل هي عمل أدبي يعبر عن هموم جيل كامل من النساء اللاتي وجدن أنفسهن بين نارين: الإنتماء والتمرد».<sup>1</sup> تبرز الرواية نضال المرأة ضد القيود و صراعها بين التمرد و الإنتماء.

#### د- صورة المرأة والحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية:

أسهمت المرأة في الأدب الجزائري بدور واضح في تعزيز الإنتماء والهوية الوطنية، خاصة خلال مرحلة الإستعمار التي إستهدفت طمس الثقافة المحلية فقد أصبح حضورها في النصوص وسيلة لحماية التراث واللغة والتعبير عن قضاياها في ظلّ التحولات الاجتماعية، وبعد الإستقلال، لم يعد ظهورها في الأدب مجرد عنصر ملهم، بل تحوّل إلى صوت يكشف رؤيتها ومطالبها، ممّا ساعد في تقديم صورة أكثر واقعية عن وضع المرأة الجزائرية بعيداً عن الأنماط التقليدية السابقة.

ف«رواية " نساء الجزائر " لآسيا جبار: تصوّر دور المرأة في الحفاظ على الهوية الوطنية من خلال مشاركتها في الثورة وفي بناء المجتمع. والمرأة في هذه الرواية ليست مجرد مشاركة في الثورة، بل هي حارسة للهوية الوطنية. وفي السياق نفسه تحدّد رواية "اللاز" للطاهر وطار: صورة للمرأة كأيقونة للهوية الوطنية والإنتماء، حيث تُركّز على تمثيل مختلف تفاصيل مشاركتها في الثورة ودورها في بناء المجتمع بعد الإستقلال».<sup>2</sup> ومنه تبرز الروايات دور المرأة في الثورة و حماية الهوية الوطنية .

1- ينظر، فطيمة زودة، "الصورة و آليات تمثيل المرأة في الرواية الجزائرية الحديثة"، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، قسم اللغة

و الأدب العربي —جامعة باتنة 1(الجزائر)، المجلد 17 ، العدد 02، 15 سبتمبر 2025، ص 60، ص 61.

<sup>2</sup> ينظر، فطيمة زودة، "الصورة و آليات تمثيل المرأة في الرواية الجزائرية الحديثة"، ص 62-ص 63.

### 3. تمثّلات صورة المرأة في ظلّ التّحولات الاجتماعيّة الجزائريّة:

إرتبطت صورة المرأة في المجتمع الجزائري بمختلف التّحولات الاجتماعيّة التي شهدتها عبر الزمن فكانت مرآة تعكس طبيعة هذه التّغيرات، وتجليّاتها. ومع تطوّر الأوضاع الاجتماعيّة و الثقافيّة، برزت المرأة بوصفها فاعلا أساسيا في مسار التّغيير، الأمر الذي أسهم في تنوّع تمثّلاتها و تعدد صورها داخل الواقع الاجتماعي و الأدبي. «لهذا تعتبر المرأة مصدرا رئيسيا من مصادر التّغيير الاجتماعي في المجتمعات كافة على إختلاف درجات تقدّمها أو تخلفها، وإذا كانت أوضاع المرأة تختلف من مجتمع لآخر، فإنّ ذلك يحدّد مكانتها وطبيعة أدوارها ووظائفها خصوصا في ظل ما تمرّ به مجتمعات اليوم من تغيّرات متسارعة سواء في المستوى السياسي، الإقتصادي، الاجتماعي ممّا أوصل الجزائر إلى ما يُعرف " بأزمة المجتمع الجزائري " <sup>1</sup>. ويبيّن القول أنّ المرأة تعدّ عنصرا أساسيا في التّغيير الاجتماعي، وتختلف أدوارها بإختلاف ظروف المجتمع، خاصّة في ظلّ التّحولات و الأزمات التي يعيشها المجتمع الجزائري.

#### ❖ وضعية المرأة والتّغيير الاجتماعي في الجزائر:

واكبت وضعية المرأة الجزائريّة بالتّغيّرات الاجتماعيّة التي شهدتها المجتمع، فإنعكس ذلك على مكانتها و أدوارها، لتصبح أكثر حضورا و مشاركة في الحياة الاجتماعيّة و الثقافيّة و الإقتصاديّة. «كل هذه الأحداث والتّغيرات كان لها الأثر الإيجابي والسّلبى على وضع المرأة ومكانتها في المجتمع

<sup>1</sup> ينظر، منصورى سميرة، وشنان حكيمة، "وضعية المرأة والتّغيير الاجتماعي في الجزائر"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، عدد 01، سبتمبر 2007م، ص 168-174.

الجزائري، فرغم ما أفرزته المرحلة الأولى من فرص للمرأة من أجل البروز وإبراز مكانتها بفتح المجال أمامها للتعليم والعمل خاصة في مجال الصناعة، فإنّها قد تعرّضت للإضطهاد والقمع في المرحلة الثانية من خلال تعرّضها للقتل والإغتصاب من طرف المجموعات الإرهابية، وفي كثير من المناطق الريفية والجبليّة خاصّة إضطرت الفتاة لترك مقاعد الدّراسة والمكوث بالبيت خوفاً من الهجوم الإرهابي أو تنفيذاً لرغبات المجموعات الإرهابية. كما إضطرت المرأة في هذه الأماكن للتّخلي عن مناصب عملها أو الهجرة إلى التّجمعات السّكانية الكبيرة، لكن هذا لا ينفي وجود بعض الآثار الإيجابية النّاجمة عن التّطور السّريع في التّكنولوجيا وشبكة الإّتصال إذ سهّل توفير الأجهزة الإلكترونيّة، على المرأة القيام بالعمل خارج المنزل، إذ تنجز عملها المنزلي في أوقات زمنية جدّ قصيرة، كما عملت الشّبكات الإعلاميّة على توعية المرأة وتنقيفها<sup>1</sup> و منه يبرز هذا القول أنّ وضعيّة المرأة في الجزائر تأثّرت بالتّحولات الإجماعيّة بشكل مزدوج، إذ إستفادت من التّعليم و العمل و التّطور التّكنولوجي، لكنّها في المقابل واجهت ظروفًا صعبة خلال فترة العنف، ممّا إنعكس على مكانتها داخل المجتمع.

#### أ/- المرأة الجزائريّة والتّعليم:

يعدّ التّعليم من أهمّ العوامل التي ساهمت في تغيّر وضعيّة المرأة الجزائريّة، حيث أتاح لها فرصاً جديدة للخروج من الإطار التّقليدي نحو أدوار أكثر فاعليّة داخل المجتمع. وقد ساعد هذا التّطور في تعزيز حضورها العلمي و المهني، و فتح المجال أمامها للمشاركة في مختلف ميادين الحياة. «لم يكن حال المنظومة التّعليمية في الجزائر المستقلّة بأحسن حال من المنظومة الإقتصادية، وكان التّعليم أولوية

<sup>1</sup> ينظر، منصور سميرة، وشنان حكيمة، "وضعيّة المرأة و التّغيير الإجماعي في الجزائر"، ص 175.

الأولويات لكونه محدد أساسي من محددات التحرر والإستقلال الثقافي والسياسي والإقتصادي وعليه كان من الضروري فتح مجال التعليم للجنسين مع الحفاظ على القيم التقليدية وتجسيدها في البرامج التعليمية. وهذا ما رآه " ابن باديس " حين قال « إصلاح التعليم أساس كل إصلاح »، ومن هذا المنطلق جاء إهتمام الدولة الجزائرية غداة الإستقلال بالتعليم من أجل تطوير الفرد وتنمية قدراته وإكسابه خبرات مختلفة تسخر كلها في النهاية لخدمة المجتمع وتنميته<sup>1</sup>. و من خلاله يتضح أنّ الجزائر بعد الإستقلال جعلت من التعليم أولوية أساسية باعتباره شرطا للتحرر و بناء الدولة ، لذلك تم فتح المجال أمام تعليم الجنسين مع الحفاظ على القيم الإجتماعية . كما أولت الدولة إهتماما كبيرا بهذا القطاع من أجل تكوين أفراد قادرين على خدمة المجتمع و المساهمة في تنميته ،إنسجاما مع فكرة أنّ إصلاح التعليم هو أساس كل إصلاح.»لكون الإتجاهات التقليدية نحو المرأة ومكانتها مازالت منتشرة وهي تُفضّل تعليم الذكر على الأنثى التي تعتبر البيت هو مكانها الطبيعي وهذا لا يتطلب أي مستوى تعليمي، كما يرجع الإرتفاع في نسبة الأمية عند البنات إلى كون المجتمع لم يرفض تعليم البنت لكن يرفض إستمرارها في التعليم لسنوات عديدة ،فكثيراً ما أوقف الآباء بناتهم عن التّمدرس بعد أربع أو خمس سنوات خاصّة في الريف، في حين يختلف هذا الوضع في المدينة، إذ يعتبر الكثير من العائلات تقدم البنت في المستوى الدّراسي مفخرة لأسرتها وتدعيماً لمركزها الإجتماعي ومكانتها في المجتمع، وهذه النظرة متأثرة بالأفكار الأوروبية إبان الإستعمار وعن طريق وسائل الإعلام. وإذ إتّبعنا وضعية التعليم في الجزائر لكلا الجنسين فإنّه في الحقبة الأخيرة من (1988م - 2000م)، قد تغيّرت

<sup>1</sup> يُنظر، منصوري سميرة، وشنان حكيمة، "وضعية المرأة و التغيير الإجتماعي في الجزائر"، ص 175- ص 176.

نسبيًا نتيجة لما يمر به المجتمع الجزائري من أزمات على جميع الجبهات الاجتماعية والإقتصادية، والثقافية، كما عملت الإفرازات الإقتصادية والتي من أبرزها الفقر وتسريح العمال والبطالة المنتشرة خاصة عند أوساط الجامعيين، إلى ظهور أفكار جديدة تُنادي بترك التعليم والإتجاه نحو العمل والكسب السريع، ومع الأسف فقد أصابت هذه الأفكار حتى الأولياء الذين أرهقهم الفقر وقلة الحال إلى حثّ أبنائهم على ترك مقاعد الدراسة و خاصة الإناث بقوله «اللي قرا واش دار»، و هذا ما ساعد على إنتشار الأطفال العاملين و المتسولين و المتسولات...<sup>1</sup>. يتّضح من خلال ذلك ، أنّ النظرة التقليديّة ما زالت تفضّل تعليم الذكور و تحدّد من تعليم الفتيات ، خاصة في المناطق الريفيّة بسبب الفقر و التّقاليد ، ممّا أدّى إلى إرتفاع الأميّة عند البنات و تراجع التّمدّس.

#### ب/- المرأة الجزائرية والعمل:

أصبح عمل المرأة الجزائرية عاملا مهما في تغيير مكانتها داخل المجتمع ، إذ إنتقلت من الدور التقليدي داخل الأسرة إلى المشاركة في مختلف المجالات المهنية ، ممّا عزّز حضورها و دورها في التنمية. «إنّ للتّغير التّكنولوجي والإيديولوجي في المجتمعات الغربية الأثر في نزول المرأة إلى العمل، وفي ضوء التّغيرات التي مرّ بها المجتمع الجزائري نجد أنّ لحرب التّحرير والإستقلال وما نجم عنه من تحولات كالتمدن والتّصنيع عامل فعّال في نزول المرأة إلى العمل رغم العادات والتّقاليد والقيم التي كانت تميّز المجتمع الجزائري ، إلّا أنّ الضّرورة فرضت نفسها وأخرجت المرأة للعمل وهذا كنتيجة للظّروف الاجتماعية والإقتصادية التي مرّت بها الجزائر وكذا من أجل الحصول على أجر لسد حاجياتها

<sup>1</sup> ينظر، منصوري سميرة، وشنان حكيمة، "وضعية المرأة و التغير الاجتماعي في الجزائر"، ص178.

وحاجات عائلاتها ولتحسين مكانتها في المجتمع والمساهمة في تنمية مجتمعهما النامي المتطلع للبناء والتجديد ، وعليه فقد إهتمت الحكومة الجزائرية بقضية المرأة ودورها في تحرير الوطن، وقد نصت من خلال القوانين والتشريعات على حق المرأة في التعليم والعمل إذ جاء في الميثاق الوطني: " تمثل النساء نصف السكان النشيطين، وتكون مصدراً لا بأس به لقوة العمل بالبلاد بحيث يكون تجميدها لا يدل إلا على أضعف الإقتصاد وتأخر التطور الإجتماعي " <sup>1</sup>. يرى هذا القول أن الظروف الإجتماعية والإقتصادية و التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري ، خاصة بعد الإستقلال ، دفعت المرأة إلى العمل ، مع دعم الدولة لحقها في التعليم و المشاركة الإقتصادية ، مما عزز دورها في التنمية.

«إلا أن ظاهرة خروج المرأة للعمل كانت محصورة ولفترة طويلة في الطبقات الفقيرة من المجتمع التي دفع بها الفقر إلى السماح للنساء بالعمل أمّا نساء الطبقات المتوسطة والعليا، فلم يكن بحاجة إلى العمل فقد ظلت التقاليد جامدة والجهل متفشياً، بالإضافة لدورها الرئيسي في الأسرة، ولهذا وجدت صعوبة في الإعتناء بأطفالها، ولهذا ظلّ رب الأسرة هو الأمر والنّاهي وصاحب السّلطة المطلقة في التصرف في الشؤون والقضايا الأسرية. لكن الأمور سرعان ما تغيّرت بتحرر المرأة ودخولها لمجال التعليم بقوة الدّي دفعها لمجال العمل، أنّها أصبحت أكثر وعياً بذاتها وبرزت دورها ومكانتها في المجتمع» <sup>2</sup>. يظهر هذا القول أنّ عمل المرأة كان في البداية محدودا بالطبقات الفقيرة بسبب التقاليد ، لكنّه توسّع لاحقاً مع التعليم ووعي المرأة بذاتها ، فأصبحت أكثر مشاركة في العمل و المجتمع.

<sup>1</sup> يُنظر، منصوري سميرة-وشنان حكيمة ، "وضعية المرأة و التغير الإجتماعي في الجزائر"، ص 178-ص 179.

<sup>2</sup> يُنظر، م، ن، ص 180.

ج / - المرأة الجزائرية والمشاركة السياسية:

شهدت المرأة الجزائرية تطورا في مشاركتها السياسية ، فأصبحت أكثر حضورا في الأحزاب و الانتخابات و تولي المناصب ، مما عزز دورها في صنع القرار و الشأن العام . و «يعتبر تواجد المرأة في أي قطاع من القطاعات الإنتاجية أو ذات الصيغة الثقافية أو التربوية أو الصحية أو الاجتماعية شكلا من أشكال العمل السياسي، والثورة الجزائرية أعطت لهذا المفهوم بعده الحقيقي منذ اللحظات الأولى لإندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954م بفتح الأبواب أمام المرأة للمشاركة في معركة التحرير، وكان هذا تحريرا للمرأة الجزائرية من القيود البالية التي كانت تكبلها وعملا سياسيا تمارسه المرأة بالجهاد كمرضة وجندية وضابطة إتصال، فكانت إلى جانب أخيها الرجل تقود ثورة التحرير. ورغم هذا فلا تزال الأغلبية الساحقة من النساء العربيات عامة والجزائريات خاصة محرومة من الحصول على القوة السياسية التي تتناسب عددهن كنصف المجتمع».<sup>1</sup> يبين هذا القول أنّ المرأة شاركت سياسيا خلال الثورة الجزائرية عبر أدوار نضالية، لكن رغم ذلك ما تزال مشاركتها السياسية محدودة مقارنة بحجمها في المجتمع.

<sup>1</sup> يُنظر، امنصوري سميرة، وشنان حكيمة، "وضعية المرأة و التغير الاجتماعي في الجزائر " ، ص 186-ص 188.



## الفصل الثاني: تمثلات المرأة في رواية «محطة قطار» لنادية

بوخلاط



المبحث الأول: السيّاقات الإجتماعيّة والثّقافيّة والنّفسية

لتشكيل صورة المرأة في الرّواية.

المبحث الثاني: صورة المرأة بين الإنكسار والتّحرر في رواية

«محطة قطار».

## الفصل الثاني : تمثيلات المرأة في رواية «محطة قطار» لنادية بوخلاق.

المبحث الأول: السياقات الاجتماعية والثقافية والتفسيّة لتشكيل صورة المرأة في الرواية.

تعد صورة المرأة في رواية « محطة قطار » لنادية بوخلاق نتاجاً مركباً لتفاعل مجموعة من السياقات المتداخلة التي تتحكم في حضورها داخل النصّ السردي، ولا يمكن مقاربتها بمعزل عن الشروط الاجتماعية والثقافية والتفسيّة التي أسهمت في بنائها وتشكيل ملامحها، فالشخصيّة النسوية لا تقدم بوصفها كياناً منفصلاً عن محيطه، بل تتحدّد أفعالها ومواقفها وخطابها في ضوء منظومة من العلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية السائدة، إضافة إلى ما تعيشه من حالات نفسيّة تعكس معاناتها وتوتراتها الداخليّة. وإنطلاقاً من هذا التّصور، يهدف هذا المبحث إلى تحليل السياقات الاجتماعيّة والثقافية والتفسيّة التي أسهمت في تشكيل صورة المرأة في الرواية من خلال رصد أثر الواقع الاجتماعي في تحديد أدوارها ومكانتها وبيان دور المرجعيّات الثقافيّة في بلورة وعيها وصورة حضورها، فضلاً عن الكشف عن البعد النفسي الذي يعكس صراعاتها بين القهر والتّوازن وبذلك، يُشكل هذا المبحث مدخلاً أساسيّاً لفهم دلالات حضور المرأة ووظيفتها السردية في رواية «محطة قطار»، في إرباطها برؤية الكاتبة وسياقها العام.

### 1. البعد الاجتماعي في تشكيل صورة المرأة:

تنطلق رواية محطة قطار لـ «نادية بوخلاق» من فضاء اجتماعي واقعي يجعل من المرأة محوراً أساسيّاً في تمثيل التّحولات الاجتماعيّة والتّناقضات القيميّة داخل المجتمع فالكاتبة لا تقدّم الشّخصيّة النسويّة بمعزل عن محيطها بل تربطها إرباطاً وثيقاً بالبنية الاجتماعيّة التي تتحكم في مسار حياتها،

وتوجّه إختياراتها، حيث تتداخل سلطة الأسرة، وضغط الأعراف، ونظرة المجتمع الذكورية في تشكيل صورة المرأة وتحديد موقعها داخل السرد الروائي. ومن ثمّ، تصبح المرأة في الرواية مرآة تعكس طبيعة العلاقات الإجتماعيّة السائدة وما تحمله من إختلال في موازين السلطة بين الرجل والمرأة. «ويتمثل البعد الإجتماعي في إنتماء الشخصية إلى طبقة إجتماعيّة، وفي عمل الشخصية، وفي نوع العمل، وليّاقته بطبقته في الأصل، وكذلك في التعلّم وملابس العصر وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها الحياة الزوجية والمالية والفكريّة، في صلتها بالشخصية، ويُتبع ذلك في الدّين والجنسيّة، والتّيارات السّياسية، والهوايات السّائدة، في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية». <sup>1</sup> ويتّضح من القول أنّ البعد الإجتماعي يتجلّى في مجموعة من العوامل المتداخلة التي تُساهم في تشكيل الشخصية الروائيّة وتحديد ملامحها الأساسيّة، فإنّ تنسب الشخصية إلى طبقة إجتماعيّة معيّنة ينعكس على أسلوب عيشها ونظرتها إلى ذاتها وإلى الآخرين كما أنّ طبيعة العمل الذي تُمارسه، ومدى إنسجامه مع أصلها الإجتماعي يكشفان عن موقعها داخل السّلم الإجتماعي وما يُرافقه من إستقرار أو توتر. ويضاف إلى ذلك دور التّعليم وظروف العصر بما تحمله من تحولات فكريّة وإجتماعيّة، في بناء وعي الشخصية وصياغة سلوكها. يتجلّى البعد الإجتماعي في رواية «محطة قطار» من خلال ما يعيشه النّساء من ضغط المجتمع على حياتهنّ وقياس قيمتهنّ بمعايير تقليديّة، على رأسها الزّواج والإنجاب، وقد أبرزت الرواية هذا البعد خصوصاً عبر شخصيّة "سامية" بسبب معاناة زوجها "سعيد"

1- ينظر، محمد غنيمي هلال، "النقد الأدبي الحديث"، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، أكتوبر 1997، ص 573.

من العقم، والذي يُصبح سببا مباشراً لوصمها إجتماعياً ومصدراً لمعاناتها.

### ❖ الزواج:

يشكل الزواج مرحلة أساسية في حياة الفرد ، وقد عرف في المجتمع الجزائري مجموعة من التغيرات التي مست أسسه و مفاهيمه ، و« هو الأساس الشرعي السليم الذي ينظم العلاقة البيولوجية بين الذكر والأنثى، فهو الرابطة الشرعية الوحيدة التي يقرها المجتمع بين الرجل والمرأة ويضع الضوابط والمعايير المنظمة لها، والزواج في المجتمع الجزائري يُعتبر ممارسة إجتماعية مفيدة إلى حدّ ما بالقوى الضاغطة عليه من الخارج وهي الجماعة، وبالتالي فهو يُعدّ مظهر من مظاهر التوافق الإجتماعي وتقمّص دور الجماعة، وعليه يعتبر الزواج في المجتمع الجزائري نظام ورباط مقدّساً دينياً وإجتماعياً وقانونياً.

إنّ إهتمام المجتمع الجزائري برابطة الزواج يوضح لنا قدسيته وأهميته داخل المجتمع، وبالتالي حجم المشكلة المتولّدة عن فك هذه الرابطة المقدّسة (الطلاق)<sup>1</sup>. ويوضح هذا القول أنّ الزواج في المجتمع الجزائري رابطة دينية و إجتماعية ذات مكانة مهمة ، لذلك يعدّ الطلاق من أبرز المشكلات الناتجة عن تفكك هذه الرابطة . «إنّ من المتأمل في كتاب الله تعالى، يجد أنّه قد أولى المرأة المسلمة عناية بالغة، في كلّ ما يتعلّق بها، حتّى كان في القرآن الكريم سورة كاملة سميت «سورة النساء»، وذلك أنّ المرأة هي الأم، والبنت والأخت، والعمة، والخالة، ثم هي الزوجة، وبالزواج والزوجة بثّ الله رجالاً كثيراً

<sup>1</sup> ينظر، لندة بوعلاق، نصيرة براهيم، "التمثلات الاجتماعية لمكانة المرأة المطلقة في المجتمع الجزائري"، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، جامعة جيجل، المجلد 08، العدد 04، 2024م، ص 123.

ونساءً فهي، كما قيل، نصف المجتمع، ومنها رعاية حقوق الزوجة، فكما عليها واجبات فلها حقوق، كما قال تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"<sup>1</sup>. سورة البقرة - الآية 228. يبين هذا القول أنّ الإسلام أولى المرأة عناية كبيرة و ضمن لها حقوقا و واجبات متوازنة ، بإعتبارها جزءا أساسيا من المجتمع.

### ❖ الطلاق:

يشكل الطلاق ظاهرة إجتماعية تعكس التحوّلات التي شهدتها الأسرة الجزائرية ، و منه «يعتبر الطلاق من المشكلات الإجتماعية التي تُواجه المجتمع بشكل عام والأسرة بصفة خاصّة والتي يفتتّ نسيجها ويتشتت أفرادها، هذا الأخير الذي إرتفعت أرقامه بشكل ملفت للإنتباه في كثير من المجتمعات العربية بوجه عام، وفي المجتمع الجزائري بوجه خاص، أين نجد أنّ نسباً عالية من الزواج لا تشمل إلاّ لمدّة محدّدة، فالطلاق هو نهاية الرّابطة الزوجية بكلّ تجلّياتها، والذي إنتشر بمرور الزمن وتنوّعت بذلك عوامله وأسبابه فمنها ما هو إجتماعي وإقتصادي وثقافي، إضافة إلى التّغيّرات الإجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري»<sup>2</sup>. و يتّضح من هذا القول أنّ ارتفاع معدّلات الطلاق في المجتمع الجزائري يعود إلى عوامل إجتماعية و إقتصادية و ثقافية متعدّدة ، ممّا أثر في إستقرار الأسرة .

1 ينظر، أبو عبد الرحمن سعد السيّد الشال، "المرأة في القرآن الكريم" (الكتاب الأول)، ط1، القاهرة: دار عباد الرحمن ، 1432هـ / 2011م، ص 22-ص 24.

2 ينظر، لنده بوعلاق، نصيرة براهمة، " التمثلات الاجتماعية لمكانة المرأة المطلقة في المجتمع الجزائري"، ص 123.

ومن بعد تحديد مفهومي الزواج والطلاق من منظور إجتماعي، يتّجه التحليل إلى رصد تجلياتها داخل المتن الروائي، حيث تعكس رواية «محطة قطار» لنادية بوخلاق كيفية خضوع العلاقة الزوجية بين الشخصية " سامية " وزوجها " سعيد "، لضغط الأعراف الإجتماعية وما يترتب عن ذلك من تفكك أسري ومعاناة إنسانية، ويتّضح ذلك من خلال إبراز أهم الأحداث السردية الدالة التي سيتم الوقوف عنها وتحليلها.

#### أ/- الطلاق كحل قسري نتيجة معيار الإنجاب:

في قول الكاتبة: « وإنتهى بها المطاف بطلب الطلاق لأنّه كان عاجزاً على تحقيق حلمها بالإنجاب »<sup>1</sup>، ومنه يتّضح أنّ سبب انفصال " سامية " و " سعيد " ليس عاطفياً بل إجتماعياً، حيث أنّ " سامية " ترى الإنجاب شرطاً أساسياً لاستمرار الزواج، وأنّ فشل زوجها " سعيد " في تحقيق هذا المعيار يؤدّي إلى تهديد العلاقة الزوجية، وتبرز الروائية هنا كيف يفرض المجتمع وظيفة الإنجاب على الزواج، ممّا يُحوّل العلاقة الإنسانية إلى علاقة إجتماعية مشروطة بالقدرة الإنجابية، وأيضاً في قول آخر للكاتبة:

«...لكنّه أدرك بأنّه كان مُجبراً على ذلك القرار الصّعب الذي فرضن عليه و اضطرّ إلى الإستسلام». <sup>2</sup> ويتجلّى من خلال هذا القول موقف "سعيد": إتّجاه الضّغط الإجتماعي إذ يجد نفسه مضطراً لاتّخاذ قرار الطلاق عن " سامية " رغم الألم التّفسي المصاحب له، ويكشف النصّ أنّ الطلاق ليس

1 ينظر ، نادية بوخلاق، "محطة قطار"، رواية، منشورات الكلمة، الجزائر، 2026، ص 12.

2 ينظر، م.ن، ص 12.

خيّاراً شخصياً بقدر ما هو نتيجة للمعايير الاجتماعية التي تجعل استمرار الزواج مرهوناً بتحقيق الإنجاب، ممّا يربط مباشرة بين معيار الإنجاب والطلاق والقسري ويبرز معاناة المرأة داخل النسق الاجتماعي.

#### ب- وصم المرأة بالعقم:

في قول الساردة: «كانت ترفض أن يُقال لها " عاقر " ويلصقون بها تلك الصّفة المشينة لأنّها وبساطة بريئة منها براءة الدّئب من دم يوسف»<sup>1</sup>. يتبيّن من هذا القول موقف " سامية "، حيث تتعرّض للوصم الاجتماعي بسبب عدم قدرتها على الإنجاب، رغم براءتها، تكشف الرواية كيف يحمل المجتمع المرأة وحدها مسؤوليّة العقم، ويجعلها محور التقذ والوصم، ممّا يُبرز الضغوط الاجتماعية والنفسية التي تتحملها المرأة، و«في قصّة سيّدنا "زكريا"، حينما دَعَا رَبُّهُ وهو صابر أن يهب له من لدنه - سبحانه - وليّاً، فكان جزاء صبره أن بشّره الله بغلامٍ اسمه " يحيى ".

وهنا سأل سيّدنا " زكريا " ربّه قائلاً: " رَبِّ أُنِّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا \* قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيُّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا " (سورة مريم: الآية: 8 - 9)»<sup>2</sup>. يبيّن هذا القول أنّ سيّدنا " زكريا " عليه السّلام دعا الله بصبر و إيمان طالبا الدّريّة، فاستجاب الله لدعائه و بشّره بيحيى رغم تقدّمه في السنّ و عقم زوجته ، تأكيداً لقدرة الله

1 ينظر، نادية بوخلاق، "محطة قطار"، رواية ، ص 12.

2 عبد المعبود عمارة، " الإنجاب والعقم بين القرآن الكريم والطب"، شبكة الألوكة، مقال إلكتروني، تاريخ النشر: 2011/06/15م، <https://www.alukah.net> متاح على موقع (تاريخ الإطلاع: 2026/01/24م بتوقيت 14:25).

على تحقيق ما يبدو مستحيلا للإنسان. إذن بينما المجتمع يلوم المرأة على العقم، القرآن الكريم يوضح أنَّ العقم أو تأخر الإنجاب ليس خطأ المرأة، وأنَّ الإنجاب من رزق الله. والعقم ليس دائماً ذنباً أو عيباً، بل قد يكون إختباراً أو مرحلة صبر. فالمجتمع كما تصوّره الرواية، لا ينظر إلى العقم بوصفه حالة طبية مشتركة بل يُحوّله إلى وصمة أخلاقية تُلاحق المرأة وتنتقص من قيمتها الإنسانية.

ويبرز هنا البعد الاجتماعي قسوته، حيث تختزل المرأة في قدرتها على الإنجاب، وتدان اجتماعياً دون مُساءلة الرَّجل.

### ج- رفض التعويض بالإنجاب البديل: (التبني أو الإنجاب البديل):

تقول الكاتبة: " لكنّها رفضت بشدّة وردّت عليه بتلك البرودة: « لما لا يكون لي إبن من صلبك ها ؟ لِمَا أنت عاجز ولست ككُلِّ الرجال ؟ »<sup>1</sup>. يظهر من القول موقف " سامية " الرافض لأي تعويض بالإنجاب البديل أو التبني، بحيث تتصدى لزوجها " سعيد " بصرامة وتكشف الرواية أنَّ " سامية " تتحدّى المعايير الاجتماعية التي تحدّد قيمة المرأة في الإنجاب بأي وسيلة، وتُصرّ على رفض أي حلول غير طبيعّية قد تُفرض عليها نتيجة عجز زوجها ويتّضح الصّراع بين الضّغط المجتمعي لإتمام الزواج بالذّرية وحق المرأة في رفض أي حلول قسريّة، كما ظهرت قوّة شخصيّة " سامية " ووعيها الدّاتي، ممّا يميّز صورة المرأة في الرواية كشخصيّة صامدة أمام الوصم الاجتماعي والضّغط المجتمعي.

إذن يتبين من خلال دراسة البعد الاجتماعي في الرواية، أنَّ الرواية صورت المرأة في إطار الضّغوط الاجتماعية والتوقعات المجتمعيّة، حيث تقتصر قيمتها في الإنجاب وتُفرض عليها معايير

1 نادية بوخلاط، " محطة قطار"، رواية، ص 13.

صارمة للحياة الزوجية.

ومع ذلك، برزت الروائية " نادية بوخلاق " قوة المرأة ووعيها الذاتي في مواجهة الصعوبات، من خلال شخصيات كشخصية " سامية "، التي واجهت الوصم الاجتماعي ورفضت الحلول القسرية، مما يجعل صورتها في الرواية صورة متكاملة تجمع بين المعاناة والصمود أمام الضغوط الاجتماعية.

## 2. البعد الثقافي ودور الوعي الأنثوي:

إنَّ المتأمل في جهود الدارسين السابقة في تحديد دلالتهم لمفهوم النسق الثقافي يجدها تتعدّد تبعاً لزوايا النظر التي يتبنّاها الباحثون في دراساتهم على اختلافها إلاّ أنّه من الملاحظ إتفاقها في ربط الأنساق الثقافية، أيّاً كان تشكيلها أو مصدر بدئها أو مركز قوّتها بمحاولة التأثير في المتلقي بغض النظر عن موقعه الاجتماعي.

وفي هذه الدراسة سيكون التعريف الإجرائي للنسق الثقافي هو أنّه، « (البنية الذهنية التي تؤثر في بناء النصوص وتلقيها، تلك البنية تتكون من تفاعل مجموع عناصر الثقافة المعنوية والمادية التي تكتسب قوّتها وضعفها من مراكز السّلطة بعمومها، ويمكن تلمسها في تشكيل الخطابات الإبداعية وغير الإبداعية إمّا عبر مستويات ظاهرة أو مضمرة)»<sup>1</sup>. إنطلاقاً من هذا التّصور، يتّضح أنّ النسق الثقافي يشكّل إطاراً موجهاً للوعي الأنثوي داخل الخطاب الروائي، إذ ينعكس أثره في طريقة تمثيل

1 ينظر، أحمد موسى ناصر المسعودي، "الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة، في الرواية النسائية السعودية"، (1421هـ -

1431هـ)، ط1، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، 2014م، ص33، ص34.

المرأة وحدود أفعالها داخل المجتمع، وهو ما يسمح بتتبع مظاهر هذا النسق، سواء في صورية الظاهرة أو المضمرة، عند تحليل رواية «محطة قطار» لنادية بوخلاط<sup>1</sup>، ويتجلى أثر النسق الثقافي في الرواية من خلال تمثيل وعي المرأة داخل فضاء تحكمه منظومة من القيم والتقاليد الثقافية.

وقد تجلّى النسق الثقافي المهيمن في الرواية من خلال النظرة النمطية للمرأة ويظهرها هذا التجلي بشكل أوضح من خلال ما يمكن تسميته بـ:

#### أ/- النظرة الثقافية النمطية للمرأة:

ويتجسّد هذا النسق الثقافي الذكوري في مواقف يومية تكشف عن ترسّخ نظرة نمطية للمرأة، حيث تُحاصر أفعالها ضمن تصوّرات ثقافية جاهزة، كما يظهر ذلك في قول " سعيد ": « لا ليس من عاداتي أن أقبل أن تدفع النساء ثمننا لأيّ شيء....! »<sup>1</sup>، وهنا يكشف قول " سعيد " عن وعي مشكّل ثقافيًا، إذ تُحيل عبارة " من عاداتي " إلى سلوك مترسّخ لا يُنظر إليه كاختيار فردي، بل كقاعدة غير قابلة للنقاش. كما أنّ تعميم الخطاب على " النساء " يُكرّس نظرة نمطية تختزل المرأة في موقع الضّعف والحاجة إلى الحماية، وتُقصيها عن أي دور فاعل، خاصّة في المجال الإقتصادي، ويكشف هذا الموقف عن سُلطة رمزيّة يُمارسها الرجل باسم العرف، حيث يبدو الرفض في ظاهره تعبيرًا عن شهامة، لكنّه في عمقه يعكس نسقًا ثقافيًا ذكوريًا يعيد إنتاج تبعيّة المرأة ويحدّ من إستقلاليتها.

ويمكن فهم هذا الموقف في ضوء ما يعرف بالنسق الذكوري داخل الخطاب الثقافي ويقصد بـ:

1 ينظر، نادية بوخلاط، "محطة قطار"، رواية، ص 20.

❖ النسق الذكوري:

يرتكز النسق الذكوري على مركزية الرجل داخل الخطاب الثقافي و الأدبي، حيث يعكس هيمنة رمزية توجه تمثيل الأدوار و العلاقات، و تعيد إنتاج التفاوت بين الجنسين داخل النص. «فنجد تسميات عدة، كالرجولة والفحولة والتذكير، تطلق على أبناء آدم هذه التسميات لا معنى لها دون وجود الطرف المقابل لها ألا وهو الأنثى (المرأة) التصف الثاني المكمل للبشرية، نجد أن الذكر خلاف الأنثى وذكر الشيء حفظه وإستحضره وتذكره، وجرى على لسانه بعد نسيانه. فالذكورة جاءت من الذكر يقال رجل ذكر: قويّ شجاع، وقول ذكر صلب متين، وشعر ذكر فحل، والذكورة خلاف الأنوثة. عززت فكرة الذكورة في الإنسان مبادئ كثيرة منها ما يتجاوز بها المعقول والسليم فهو كما يرى " عبد الله الغدامي ": « نسق متجذر في الوجدان الثقافي، ممّا ربي صورة فحل الفحول الطاغية الأوحده<sup>1</sup>. ومنه يتّضح أنّ مفاهيم الرجولة و الفحولة ليست مجرد تسميات لغوية ، بل هي نسق ثقافي يرسّخ صورة الرجل القوي و المهيمن داخل الوعي المجتمعي ، و يعيد إنتاج مركزية الذكورة في المجتمع.

وفي مقابل ذلك، يشكل النسق الأنثوي بوصفه وعيًا مُضادًا، يسعى إلى مُساءلة هذه التصورات الثقافية المهيمنة ويُعرّف:

1 ينظر، آسية داحو ، " النسق الذكوري والأنثوي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطّيب صالح "، مجلة الكلم، جامعة لويسيانا - البليدة 2، (الجزائر)، المجلد 09، العدد 01، جوان 2024، ص 284، ص 285.

❖ النسق الأنثوي:

أ- لغة: الأنثى: هي «خلاف الذكر من كل شيء ، والجمع إناث»<sup>1</sup> ، و يبيّن هذا التعريف أنّ الأنثى هي المقابل الطبيعي للذكر في جميع الكائنات ، و أنّ العلاقة بينهما تقوم على التكامل و الاختلاف ، كما أنّ جمعها هو إناث .

ب - إصطلاحاً: يعنى النسق الأنثوي بدراسة تمثلات المرأة و أدوارها في المجتمع، بحيث « يهتم مصطلح الأنثوي بالفروق البيولوجية للفصل بين الذكر والأنثى والتعامل معها إنطلاقاً من أحكام مؤسّسة على تقاليد ذكورية متمركزة، فالإختلاف الجنسي مصدر قوّة لا مصدر دونية»<sup>2</sup>. يفيد هذا القول أنّ الإختلاف البيولوجي بين الذكر و الأنثى لا ينبغي أن يكون أساساً لهيمنة أحدهما على الآخر ، بل هو إختلاف طبيعي يمنح كل طرف خصائصه المميّزة . ومن ثمّ فإنّ هذا الإختلاف ينظر إليه باعتباره عنصر قوّة و تكامل ، لا مبرراً لتهميش المرأة أو التقليل من قيمتها. « فكلمة أنثوية تستعمل للإشارة إلى ما تفرضه المبادئ الثقافيّة والإجتماعية من أنماط الجنس والسلوك وهي تُشير إذن إلى الثقافة بمعنى مجموعة من الصّفات المحدّدة ثقافيّاً وإجتماعيّاً وتاريخيّاً، إذن الأنثوي يشير إلى هذه المجموعة من الصّفات المحدّدة ثقافيّاً وإجتماعيّاً وتاريخيّاً المفروضة على النساء ككل».<sup>3</sup> يبيّن هذا القول

<sup>1</sup> ينظر، ابن منظور ،لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي -مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت -لبنان، ط03، الجزء الأول (1419هـ-1999م)، ص229.

<sup>2</sup> ينظر، فاطمة حسين العفيف ،" لغة الشعر النسوي العربي المعاصر "، ص18. مقتبس في: آسية داحو ،"النسق الذكوري و الأنثوي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطّيب صالح"، مجلة الكلم ،جامعة لونييسي علي -البليدة 2،(الجزائر)، المجلد9، العدد1، جوان2024، ص284.

<sup>3</sup> ينظر، آسية داحو، " النسق الذكوري و الأنثوي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطّيب صالح "، ص 284.

أنّ الأنثوية ترتبط بالصّفات و الأدوار التي يفرضها المجتمع و الثقافة على المرأة.

وتجلّت في رواية « محطة قطار » جهود الشخصيات النسوية في مقاومة النّسق الثقافي المهيمن وتجاوز الصّورة النمطية التي يفرضها المجتمع عليها، سواء بشكل ظاهر أو ضمني وفي المقابل، يعكس النّسق الأنثوي وعي المرأة بموقعها وقدرتها على رفض الوصاية والتّحرر من القيود المفروضة عليها، كما يظهر في قول " قوسم ": « لا أريدُ مُقابلاً على ما أحضرته لك من طعام ».<sup>1</sup> ويكشف قولها هذا عن وعيها بذاتها وإستقلّاليتها في التّعامل مع الآخرين، فرفضها قبول المقابل لا يقتصر على موقف مادي، بل يُمثّل مُقاومة للوصاية والسيطرة المفروضة عليها ضمن النّسق الثقافي الذّكوري، ويظهر من خلال هذا التّصرف إدراك المرأة لمكانتها وقدرتها على تحديد قراراتها بنفسها، ما يجعلها فاعلة وليست مجرّد خاضعة للعرف أو للسلطة المهيمنة وبذلك يُجسّد هذا الموقف النّسق الأنثوي في الرواية، أي الوعي الذّاتي الذي يُمكن المرأة من مواجهة الصّورة النمطية المفروضة عليها ومُحاولة تجاوزها.

ب/- دور الوعي الأنثوي (شخصيّة " سامية " و " قوسم "):

يظهر الوعي الأنثوي في الرواية من خلال صورتين مختلفتين، الأولى "سامية" التي تمثّل الإصرار على الحقوق الشّخصية (الأمومة والطلاق)، والثّانية " قوسم " التي تمثّل المرأة العاملة والواعية:

❖ الإصرار على الذات والأمومة (سامية):

تعدّ سامية نموذجاً للمرأة التي تجمع بين الإصرار على تحقيق ذاتها و التّمسك بمشاعر الأمومة ، ممّا منح شخصيتها قوّة و حضوراً مميّزين في الرواية . كما يتجلّى في قول السّاردة : « وكان يود أيضا

1 ينظر، نادية بوخلاط، «محطة قطار»، رواية ، ص 20.

أن ينسى بأنّه تعرّف إليها وبأنّها باعتته بثمن بخس من أجل أن ترضي غرورها كإمرأة تريد بلوغ حلم الأمومة بأي ثمن ولو على حساب مشاعرها».<sup>1</sup> يكشف هذا القول عن إصرار "سامية" على حقوقها الشخصية وحقّها في الأمومة، حتى لو اضطرت لتجاوز المشاعر أو مواجهة القيود الاجتماعية كما يظهر هذا الموقف كيف أنّ الروائية صوّرت المرأة في الرواية كذات فاعلة، مدفوعة برغباتها ووعيها بمصالحها، ما يعكس النسق الأنثوي في صراعه مع النسق الثقافي المهيمن، ويبرز إصرارها على الذات ضمن قيود المجتمع.

#### ❖ الإستقلالية واتخاذ القرار (الطلاق):

تتجلى إستقلالية "سامية" في قدرتها على إتخاذ القرارات المصيرية التي تراها مناسبة لحياتها، ومن أبرزها قرار الطلاق الذي يعكس رفضها للإستمرار في وضع لا ينسجم مع تطلّعاتها و قناعاتها، ويتّضح ذلك في قول السارد: « إتّصل به المحامي يُبلّغه بأنّه تمّ قبول دعوى الطلاق التي رفعتها زوجته ضدهُ وتمّ الفصل فيها بطلب منها وبشكل إستعجالي».<sup>2</sup> يبرز هذا المقطع من النصّ الروائي إستقلالية "سامية" وقدرتها على إتخاذ القرار بنفسها، إذ يُبلغ المحامي "سعيد" بأنّ دعوى الطلاق التي رفعتها زوجته تمّ قبولها وتمّ الفصل فيها بطلبها. يُظهر هذا أنّ "سامية" إتّخذت موقفاً فاعلاً لحماية حقوقها الشخصية ومواجهة الوضع الذي فرضه النسق الثقافي والأسري، ويعكس هذا الموقف وعيها الذاتي، إذ لم تعد خاضعة للضغوط أو التوقعات التقليدية، بل قرّرت بشكل مستقلّ مصير حياتها الزوجية، ما

1 ينظر، نادية بوخلاط، «محطة قطار»، رواية، ص 29.

2 م.ن، ص 47.

يُبرز النّسق الأنثوي في الرواية كمظهر للوعي والفاعليّة في مواجهة النّسق الذكوري المهيمن.

#### ❖ المرأة العمليّة والمهنيّة (قوسم سالمي):

تكشف شخصيّة "قوسم سالمي" عن وعيها بأهميّة العمل و دوره في تحقيق الذات، و هو ما يبرز جانبها المهني و العملي و يتّضح ذلك في قول الروائيّة: « رفيق السّفر؟! هل تمنح معي، ليست لي رغبة في المزاح على الإطلاق، أنا مشغولة الآن، مضطرّة لغلق الخطّ وإنهاء المكالمة».<sup>1</sup> تظهر "قوسم سالمي" كشخصيّة واضحة، فهي سيّدة تعمل في "عيّادة"، وتمتلك الجرأة في الرّد ووضع الحدود في الكلام، يعكس هذا السّلوّك وعيها الدّاتي بألويّاتها، وفصلها بين حيّاتها المهنيّة وحياتها الشخصيّة، ممّا يجعلها فاعلة ومسيطرة على قراراتها اليوميّة، كما يظهر أنّ المرأة في الرواية ليست مجرد كائن تابع أو مُتلقٍ، بل شخصيّة واعية تستطيع تحديد حدود تعاملها مع الآخرين، وهو تجسيد للنّسق الأنثوي الذي يتحدّى الصّورة النّمطيّة للمرأة التّقليديّة ويبرز قدراتها العمليّة والمهنيّة.

#### ج/- المرأة والمشاركة في الفضاء الثقافي العام:

يتجاوز حضور المرأة في الفضاء الثقافي العام حدود التّواجد الرّمزي، ليصبح تعبيراً عن وعي جديد يسعى إلى تثبيت الذات و إثبات الفعل داخل المجال الفكري و الإبداعي، حيث تتحوّل المشاركة الثقافيّة إلى مساحة لقول ما كان مهمّشاً و إعادة تشكيل موقعها داخل المجتمع. ويظهر ذلك في الإقتباس من الرواية: « وَ إجتماع النّسوة على أسطح وأفنيّة البيوت في سهراتهنّ الرّمضانيّة

<sup>1</sup> ينظر، نادية بوخلاط، «محطة قطار»، رواية، ص 47.

وليالي الأعياد حتى طلوع الفجر...».<sup>1</sup> يعكس هذا الإقتباس حضور المرأة داخل الفضاء الثقافي العام من خلال ممارسات جماعية ذات طابع رمزي، إذ تتحوّل أسطح البيوت وأفنيئها إلى فضاءات ثقافية تُمارس فيها الطُقوس الشعبية وتحفظ الذاكرة الجماعية، هذا المشهد ليس مُجرّد وصف عابر، بل فعل ثقافي واع يعكس دور المرأة في صون العادات ونقلها داخل الجماعة.

تتجلّى "سامية" و"قوسم" كنماذج للمرأة الواعية المنخرطة في محيطها الثقافي، إذ تمثلن جزءاً من هذا النسيج الجماعي الذي يُعيد إنتاج القيم الثقافية ويُعزّز الانتماء الجماعي. أمّا شخصية "سعيد"، فيأتي حضوره في السرد لإظهار التباين بين المجالين الثقافيين: المجال النسوي المبني على الممارسة الجماعية والطُقوس، والمجال الذكوري الذي غالباً ما يتخذ موقعاً مُراقباً أو متلقياً.

هذا التباين يُسلّط الضوء على دور المرأة كحاملة للثقافة الشعبية وفاعلة نشطة داخل النسق الثقافي للرواية، ويُبرز دور الوعي الأنثوي الجماعي في تشكيل الفضاء الثقافي العام، وإعادة إنتاج قيم وتقاليد المجتمع داخل السرد الروائي.

### 3- البعد النفسي للمرأة بين المعاناة والتوازن:

يظهر البعد النفسي للمرأة حالة من التداخل بين المعاناة والتوازن، حيث تتشكل داخلها صراعات خفية تعكس أثر الواقع على الذات، في مقابل سعي دائم نحو الاستقرار النفسي وإعادة بناء الأنسجام الداخلي. و«الهدر على هذا المستوى هو نقيض بناء التمكن والإقتدار وصناعة

1 ينظر، نادية بوخلاط، «محطة قطار»، رواية، ص 51.

المصير، ولا شك أن الإقتدار يؤسس للثقة بالنفس والإعتماد على الذات والصبر والتفكير الإيجابي الخلاق، مما يُنتج في النهاية إنساناً متوازناً يعرف حجمه جيداً، مما يجعل الآخر يقدره، قدره<sup>1</sup>. ومنه يرى " يونس عتيق الله " أن البعد النفسي يُشكل أساس بناء الشخصية المتوازنة، لأن إختيار الإنسان من الداخل يفقده القدرة على العطاء والإنجاز ويُفرغه من المعنى، فالتوازن النفسي، القائم على الثقة بالنفس وتقدير الذات والصبر، يُعد شرطاً ضرورياً لتحقيق الاستقرار الداخلي ومواجهة ضغوط الحياة. وإنطلاقاً من هذا التصور تتجسد المعاناة النفسية في رواية « محطة قطار » من خلال التجربة الداخلية للشخصية النسوية، حيث تتحول الضغوط الاجتماعية والوجدانية إلى صراع نفسي يكشف عن تذبذب الشخصية بين الإنكسار ومحاولة إستعادة التوازن، وقد تجسدت هذه المعاناة النفسية والتوازن الداخلي في شخصية " قوسم " ويمكن تناولها من خلال هذه الفروع:

#### أ- الصراع بين الهوية الداخلية ومتطلبات المجتمع:

ويتجلى ذلك في تصرفات " قوسم " اليومية، حيث تضطر أحياناً لإخفاء جزء من ذاتها لتجنب الحكم عليها أو رفض المجتمع، ويتضح ذلك من خلال النص الروائي: « فتدلّت من رقبتها سلسلة ذهبية تحمل صليباً صغيراً عمدت إلى إخفاءها بتلك السرعة<sup>2</sup>. يُبرز التوتر النفسي والصراع الداخلي لقوسم ، بين هويتها الحقيقية ومتطلبات المجتمع " السلسلة الذهبية " التي تحمل صليباً صغيراً، تمثل جزءاً من ذاتها وهويتها الشخصية والدينية، ولكن خوفها من الإنكشاف أو من الحكم

1 ينظر، يونس عتيق الله، " البعد النفسي في النص القرآني، مقاربات علاجية "، بحث أكاديمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ص 7 - 8.

2 ينظر، نادية بوخلاق، «محطة قطار»، رواية ، ص 59.

عليها يجعلها تتصرّف بسرعة لإخفائها.

وهذا التصرف يعكس ازدواجية الهوية لدى المرأة " قوسم " في الرواية، حيث تضطر " قوسم " إلى الموازنة بين الرغبة في التعبير عن نفسها وبين ضرورة الالتزام بالقيم والمعايير الاجتماعية المحيطة بها. كما يعكس الإقتباس الضّغط النفسي المستمر الناتج عن هذه الموازنة إذ تعيش " قوسم " صراعاً داخلياً بين الإخفاء والظهور، بين الأمان النفسي والرغبة في الحفاظ على هويتها الخاصة. من خلال هذا الحدث البسيط، تُسلط الرواية الضوء على الآليات الدفاعية للمرأة للحفاظ على توازنها النفسي، وكيف يمكن للتقاليد والمعايير الاجتماعية أن تجبر المرأة على قمع جزء من ذاتها أو إخفائه، ممّا يزيد من عمق معاناتها الداخلية ويُبرز البعد النفسي لشخصيتها بشكل ملموس.

#### ب/- تأثير الصدمة على الذاكرة ومحاولة التوازن النفسي:

وتمثل ذلك في كيف تطغوا الذكريات المؤلمة على وعي " قوسم "، وكيف تحاول الهروب مؤقتاً للحفاظ على توازنها في قول الروائية: «فكُلّما طفت على سطح ذاكرتي أتذكّر معها وفاة صديقتي المقرّبة وعائلتها... أففف دعنا من هذا الحزن الآن، يجب أن تُسرّع لتحجز لنا مكاناً في " التيليفريك " قبل أن يمتلئ، هيّا أسرع الخطى...»<sup>1</sup>، يعكس بوضوح الصدمة النفسية وتأثيرها على ذاكرة " قوسم "، حيث تطفو ذكريات فقد صديقتها المقرّبة وعائلتها على سطح وعيها رغم محاولتها تجاهلها، هذه العودة المفاجئة للذاكرة تُشير إلى تطفّل الذكريات المؤلمة وإمتداد أثر الصدمات على الحالة النفسية للمرأة، وهو ما يُبرز عمق المعاناة التي تعيشها الشخصية.

1 نادية بوخلاط، «محطة قطار»، رواية، ص 61.

في الوقت نفسه، تلجأ " قوسم " إلى إستراتيجية الإلهاء الدفاعية عبر الانشغال بفعل ملموس، مثل الإسراع لحجز مكان في " التيليفريك "، كوسيلة مؤقتة للتخفيف من الألم النفسي والهروب من مواجهة الحزن مباشرة.

يمكن اعتبار تجربة " قوسم " في هذا الموقف تجسيداً حياً لكيفية تعامل المرأة مع الصدمات النفسية والذكريات المؤلمة ضمن سياق الرواية.

#### ج/- الصمت كوسيلة لاستعادة التوازن النفسي:

وهذا يعكس كيف تستخدم " قوسم " الصمت للتحكم في مشاعرها واستعادة توازنها الداخلي، الذاتي، في القول: « إتصل مراراً لكنّها كانت لا ترد فألقى الجوّال جانباً...»<sup>1</sup> وإتضح هذا في استخدام " قوسم " الصمت كأداة للتحكم في وضعها النفسي وتنظيم مشاعرها. فرفضها الرد على مكالمات " سعيد " يُظهر حاجتها للإبتعاد عن المحيط الخارجي مؤقتاً، خصوصاً عندما تُواجه ضغوطاً أو مواقف مُزعجة قد تؤثر على استقرارها النفسي، هذا الصمت لا يعني الانسحاب أو اللامبالاة، بل هو إختيار واعٍ لمنح نفسها مساحة داخلية للتفكير والتأمل وإعادة ترتيب أولوياتها العاطفية، وهو ما يُمكن اعتباره شكلاً من أشكال مقاومة ما يفرضه المحيط عليها.

من خلال هذا التصرف تُسلط الرواية الضوء على قدرة المرأة على إدارة تجربتها العاطفية بنفسها، وكيف يُمكن لفعل بسيط مثل الصمت أن يكون وسيلة فعّالة لاستعادة التوازن النفسي، وتقليل أثر الضغوط الخارجية على استقرارها الداخلي، كما يُبرز أيضاً الصراع الداخلي بين التواصل

1 نادية بوخلاط، « محطة قطار » ، رواية ، ص93.

الإجتماعي المفروض والإحتياجات النفسية الذاتية، ممّا يعكس البعد النفسي للمرأة في الرواية بشكل ملموس، وكيفية تعامل المرأة مع الضغوط والصدمات والتّصدي لها بطريقة شخصية واعية وحذرة.

المبحث الثاني: صورة المرأة بين الإنكسار والتّحرر في رواية «محطة قطار» .

#### 1: "سامية" نموذج المرأة المقموعة بين الواقع والأسرة:

تعد شخصية المرأة في الأدب مرآة تعكس التّوترات الإجتماعية والثقافية التي تواجهها، وتجسّد صراعاتها بين الواجبات الأسرية والضغوط المجتمعية من جهة، ورغباتها الفردية في التّحرر وتحقيق الذات من جهة أخرى.

في هذا السّياق، تمثّل شخصية "سامية" في رواية «محطة قطار» نموذجاً واضحاً للمرأة المقموعة، حيث تتكشف من خلال حياتها اليومية والصّراعات الداخلية الأبعاد النفسية والإجتماعية للقيود التي تفرضها الأسرة والمجتمع. يهدف هذا المطلب إلى دراسة هذه الشخصية بعمق، مع التّركيز على مظاهر الإنكسار والتّحرر، والعلاقات التي تحدّد مكانتها داخل الشّبكة الأسرية والمجتمعية.

ومن هذا المنطلق، « يتبيّن أنّ الهوية الذّكورية أو الأنثوية لا يمكن عدّها من الأمور الثّابتة بالولادة، وإنّما تتغيّر بتأثير البيئة والعوامل الإجتماعية المتعلقة بالتّنشئة والتّربية المنمّطة، وفي هذا الإلّجاه تقول الكاتبة والمفكّرة الوجودية ( سيمون دي بيفوار): "لا يمكن لأيّ حدث بيولوجي أو نفسي أن يحدّد إقتصادياً أن ينفرّد بتحديد الشّكل الذّي تستخدم الأنثى البشرية في قلب المجتمع، لكن مجموعة الظّروف الحضارية هي التي تكوّن هذا المنتج المتوسّط بين الذّكر والخصي الذّي نسبغ عليه صفة

الأنوثة عند المرأة».<sup>1</sup> ومن هذا يتّضح، أنّ الأنوثة ليست صفة فطرية ثابتة عند المرأة، بل هي نتيجة تفاعل مستمر مع البيئة والعوامل الاجتماعية. فالهويّة الأنثوية تتشكل عبر التنشئة والتربية والقيم المجتمعية وليست فقط عبر البيولوجيا، أو الخصائص النفسية أو الإقتصادية.

بمعنى آخر، ما يحدّد دور المرأة ومفهوم أنوثتها هو الإطار الاجتماعي والحضاري المحيط بها، كما توضّح "سيمون دي بيفوار"، بحيث تصبح الأنوثة منتجاً وسطاً نتاج الظروف التي تحيط بالمرأة وتؤثر على تكوين شخصيتها ودورها في المجتمع. ويتجلّى هذا التكوين الاجتماعي للأنوثة في شخصية "سامية"، ويتّضح ذلك، من خلال حلمها بأن تصبح أمّاً، إلّا أنّ الظروف الاجتماعية والأسرة تمنعها من تحقيقها هذا الحلم في قول الروائية: « كانت تريد أن تكون أمّاً وتحلم أن تضمّ طفلاً إلى صدرها كشقيقتها ولكنّه إستحال عليه تحقيق ذلك الحلم...».<sup>2</sup> وهنا يتجسّد الصراع بين الرغبة الشخصية والواقع في شخصية "سامية"، ويبرز البعد الأسري والمجتمعي من خلال القيود المفروضة على دور المرأة، كما يظهر في وصم "سامية" بالعقم، مما يوضّح كيف تحدّد الأسرة والمجتمع وضع المرأة وتضغط عليها. ويؤكد هذا الموقف الفكرة النظرية السابقة، حيث أنّ الأنوثة ليست صفة فطرية ثابتة، بل هي نتاج للظروف الاجتماعية والبيئة المحيطة بالمرأة، إذ تتشكّل قدرتها على ممارسة أنوثتها، مثل الأمومة وفق الإطار المجتمعي والأسري الذي تعيش فيه. ومع تصاعد الضغوط الاجتماعية والأسرة، يصل الصراع الداخلي لـ "سامية" إلى ذروته فتتخذ خطوة حاسمة نحو التحرر

<sup>1</sup> ينظر: علي الزبيدي، الجندر: "حلول أم إثارة مشاكل؟"، الطبعة 1، بيروت، دار سحر القلم (بغداد)، ت.ن. 1443هـ/2021م، ص 17\_18.

<sup>2</sup> ينظر: نادية بوخلاط، «محطة قطار»، رواية، ص 12.

الشخصي في قول الروائية: «خلعت خاتم الزواج من أصبعها وهي التي لن تنزعه طوال سنوات إرتباطها وسلّمته له قائلة: "خذ، آسفة لا يمكنني العيش مع رجل عقيم يسرق منّي فرحتي وحلمي بضمّ طفل إلى صدري، زواجنا وصل لمرحلة النهاية...".<sup>1</sup> ويظهر البعد الأسري والاجتماعي بشكل واضح في هذا النصّ الروائي، حيث تخلع "سامية" خاتم الزواج وتعلن عن نهاية علاقتها بزوجها "سعيد" الذي منعها من تحقيق حلمها بالأمومة. وهذا التصرف يعكس كيف تؤثر الظروف الأسرية والاجتماعية على خيارات المرأة، ويؤكد أنّ الأنوثة والقدرة على تحقيق الذات ليست محدّدين فطرياً، بل نتاج تفاعل مستمر مع البيئة المحيطة. « وعلى هذا الأساس، فإنّ مسألة الذكورة والأنوثة ليست قضية عضوية، بحيث ترتبط به بيولوجياً، وإمّا هي قضية اجتماعية رابطها الرئيسي التأثير بالعادات والطّباع». <sup>2</sup> نفهم الذكورة و الأنوثة هنا كأدوار اجتماعيّة تحدّد وفق الثّقافة و المجتمع و ليس فقط وفق المعطى البيولوجي.

## 2: قوسم رمز التوازن والحرية في حياة البطل "سعيد":

تعدّ دراسة الشخصيات النسائية في الرواية أداة أساسية لفهم البنية الروائية والدلالات الرمزية فيها، إذ تكشف عن تفاعل المرأة مع البيئة الاجتماعية والنفسية المحيطة بها. في هذا الإطار، تمثّل شخصية "قوسم" نموذجاً للمرأة المتوازنة والمستقلة، إذ تظهر قدرتها على إتخاذ القرارات بحريّة والتّصرف وفق إرادتها الشخصية، ويبرز وجودها في حياة البطل "سعيد"، كعنصر يوازن الصّراع النفسي

<sup>1</sup> ينظر، نادية بوخلاط، "محطة قطار"، رواية، ص 14.

<sup>2</sup> ينظر، علي الزيدي، "الجنّدر : حلول أم إثارة مشاكل؟"، ص 18.

والإجتماعي، مقارنة بالمرأة المقموعة التي تتعرض لضغوط الأسرة والمجتمع. وبذلك تؤكد الرواية أنّ الحرية والتوازن النفسي والإجتماعي للمرأة ليست صفات فطرية ثابتة، بل هي نتاج التفاعل مع الظروف المحيطة، ما يجعل من "قوسم" رمزاً للتوازن والحرية في حياة الرجل وتأثيرها على مسار الأحداث. « إنّ فهم أسرار تصوّرات الرجل والمرأة حول شريك الحياة، سيكون أفضل طرق لتحقيق التوافق بين الشريكين، ممّا يزيد من وعييهما وسعة الصبر على بعضهما أثناء الأوقات الصعبة في الحياة، فدخل الرجل إلى كهفه لوقت طويل "الإنعزال عن الآخرين كلّهم" حتّى تتناهى الرغبة في التواصل مع المرأة، فيجب على هذه الأخيرة تفهم رغبة الرجل في الإنعزال، خاصّة عندما يكون هناك مشاكل تشغل فكره».<sup>1</sup> ومن هنا يتّضح أنّ نجاح العلاقة بين الرجل والمرأة يعتمد على فهم كلّ طرف لطبيعة الآخر النفسية، فالرجل عندما يواجه ضغطاً أو مشكلة قد يميل إلى الإنعزال مؤقتاً من أجل إستعادة توازنه الداخلي وترتيب أفكاره، وهو سلوك لا يدلّ على رفض أو جفاء، بل يعكس حاجته إلى إعادة تنظيم ذاته نفسياً. وفي ضوء هذا التّصور، يمكن فهم سلوك "سعيد" في الرواية بوصفه إنسحاباً نفسياً مؤقتاً لا يعكس ضعفاً، بل يعبر عن حاجته إلى إعادة تنظيم ذاته. وهنا تتجلى أهميّة "قوسم" إذ تمثل عنصر التوازن من خلال تفهمها لطبيعته وعدم الضّغط عليه. ممّا يعزّز رمزيتها كصورة للحرية والتوازن في حياته. و يظهر ذلك جلياً في الحوار الذي تديره "قوسم" مع "سعيد"، حيث تقول له: « ما الأمر، لم تكره النساء؟، أعتقد أنّ وراء هذا الكلام والتّصرف قصّة امرأة هزمتك في إحدى معاركها معك

<sup>1</sup> ينظر، أمال بن عبد الرحمن، "تصورات المرأة و الرجل حول الشريك الحياة"، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 30، جامعة غرداية (الجزائر)، 2017م، ص 393.

وطرحتك أرضاً...»<sup>1</sup>، ما يعكس إستقلاليته وحرية التعبير، إذ تواجه "سعيد" بصراحة ودون تردد. كما يوضح فهمها للطبيعة النفسية للرجل "سعيد"، إذ تدرك أنّ سلوكه مرتبط بتجارب سابقة و ليس رفضاً شخصياً لها. و بذلك، تؤثر "قوسم" على توازن "سعيد" النفسي، حيث تساعده على إدراك دوافعه ومشاعره والتعامل مع نفسه بشكل أفضل، ما يعكس دورها الرمزي كعنصر توازن وحرية في حياته. هذه الكلمات ليست مجرد حوار عابر، بل دليل على قوة شخصية "قوسم" وقدرتها على التأثير الإيجابي في البطل، ما يجعلها نموذجاً للمرأة المستقلة والمتوازنة في الرواية. ولا يقتصر تجلّي إستقلالية قوسم على هذا الحوار، بل يتأكد هذا البعد أيضاً في قولها: «إنتظر قد تشعر بالرغبة في الحديث إلى شخص ما، أجزم بأنك لست من العاصمة، فلغتك ليست عاصمية... خذ هذا رقم هاتفي إتصل بي متى جاءتك الفرصة أو الرغبة في الحديث لا تتردد».<sup>2</sup> ومنه يبرز هذا الإقتباس وعي "قوسم" ونضجها في إدارة العلاقة منذ بدايتها، إذ تبادر إلى فتح باب التواصل بقولها: "خذ هذا رقم هاتفي وإتصل بي متى جاءتك الفرصة أو الرغبة في الحديث، لا تتردد"، وهو تعبير يحمل دلالتين أساسيتين: الإستقلالية وإحترام حرية الآخر. فهي لا تنتظر مبادرة "سعيد"، بل تتحرك بإرادتها، ما يعكس ثقتها بنفسها، وقدرتها على إتخاذ القرار دون خضوع لإعتبارات إجتماعية تقليدية.

وفي الوقت ذاته، لا تفرض عليه التواصل، بل تترك له حرية الإختيار، ممّا يدلّ على توازنها النفسي وإدراكها لخصوصية المساحة الشخصية للرجل. كما أنّ ملاحظتها لكنته تكشف إنتباهها

<sup>1</sup> ينظر، نادية بوخلاق، «محطة قطار»، رواية، ص22.

<sup>2</sup> نادية بوخلاق، «محطة قطار»، رواية، ص23.

وإهتمامها بالتفاصيل، ما يعمّق بعدها الإنساني. وبذلك، يجسّد هذا الجزء من النصّ الروائي صورة المرأة المتّزنة التي تجمع بين الجرأة والوعي، وهو ما يعزّز رمزيّتها بوصفها عنصر حريّة وتوازن في حياة "سعيد".

ويتجلّى أيضاً أثر "قوسم" في إعادة التّوازن النفسي لـ "سعيد" من خلال قول السّاردة: «أدخل يده في جوف معطفه، دقّق النظر ليعرف هوية المتّصل والذي لم يكن سوى "قوسم"، ردّ عليها مرحباً وقد إنقشعت أسارير تقاطيع وجهه المرهق وانتقلت من توتر إلى هدوء».<sup>1</sup> ويكشف هذا الإقتباس من النصّ الروائي عن لحظة تحوّل نفسي دقيقة يعيشها "سعيد"، حيث تتبدّل حالته الداخليّة فور علمه بأن المتّصلة هي "قوسم". فحركة إدخال يده في جيّبه والتّدقيق في هوية المتّصل توحى بوجود توتر سابق أو إنشغال ذهني، غير أن التّعرف على اسمها يحدث إنعطافاً دلاليّاً واضحاً يتمثل في إنشراح ملامحه وانتقاله من التوتر إلى الهدوء هذا التّحول السّريع يعكس مكانة "قوسم" الخاصّة في وجدانه، إذ تغدو حضوراً مطمئناً يبدّد القلق ويعيد إليه توازنه النفسي.

كما أن التّعبير عن تغيّر تقاطيع وجهه المرهق يحمل بعداً رمزيّاً، فالملاح هنا تصبح مرآة للحالة الداخليّة، و"قوسم" تمثّل عنصر الانفراج بعد الانقباض وعليه، فإنّ المقطع يرسّخ صورتها بوصفها مصدر سكينة وإستقرار، ويعزّز دلالتها الرّمزية بإعتبارها قوّة توازن في حياة البطل.

إذن يتّضح من خلال تحليل المواقف السّابقة أنّ "قوسم" لم تكن مجرد شخصيّة عابرة في مسار الأحداث، بل مثّلت عنصر توازن نفسي وعاطفي في حياة "سعيد"، واحتلّت مكانة خاصّة

<sup>1</sup> نادية بوخلاط، "محطة قطار"، رواية، ص55، ص56.

في وجدانه بوصفها مصدر طمأنينة وإستقرار فقد تجلّت حريّتها في مبادراتها بالتّواصل وصراحتها في التعبير، كما تجلّى توازنها في إحترامها لمساحته النّفسية وقدرتها على تهدئة توتره. وبذلك ترسّخت رمزيّتها بوصفها صورة للمرأة المتّزنة والمستقلّة التي تمنح البطل إحساساً بالسّكينة والحريّة في آن واحد.

### 3: حضور المرأة كقيمة إنسانيّة في رؤية الكاتبة "نادية بوخلاق":

تمثل المرأة في رواية «محطة قطار» للرّوائية "نادية بوخلاق" قيمة إنسانية متكاملة، تتجلّى في وعيها الدّاتي وقدرتها على مواجهة الضّغوط الاجتماعيّة والصّعوبات الأسرية والمجتمعية. تظهر الشّخصيات النّسائية (قوسم، سامية)، تنوّع التجارب بين الإنكسار والتّحرر، مايعكس قدرة المرأة على التّأقلم والصّمود، والتّفاعل مع محيطها. من خلال هذا التّصوير، تقدّم الرّوائية رؤية إنسانية للمرأة، تبرز دورها كعنصر فاعل في المجتمع وليس فقط كشخصيّة سردية، ممّا يوضّح قيمتها النّفسية والاجتماعية والأخلاقية في الرّواية.

فالمرأة حين تكتب «يجب أن تتخلّص من كلّ الرّواسب الكامنة في عقلها الباطن، لأنّها أغني وأخطر من الضّغوط التي يمارسها الرّجل عليها، والتي يمكن أن نلمسها بسهولة إذا إستخدمت عقلها الواعي، ذلك أنّ رواسب عقلها الباطن مراوغة وغامضة وزبّيقية ومعتمّة، وقادرة على وضعها في موقف مضاد لآمالها وطموحاتها، دون أن تدري»<sup>1</sup>. وعليه، فالمرأة تحمل في عقلها تجارب وضغوطات نفسية متراكمة، وهذه الرّواسب قادرة أن تؤثر على سلوكها وقراراتها بشكل خفي. وإذا لم تتخلّص منها، فقد

<sup>1</sup> ينظر، سعيدة عيشونة، "حوارية الأجناس الأدبية في الرواية الثنائية الجزائرية، قراءة في نماذج مختارة"، مجلة التعليمية، المجلد 15، (عدد خاص 2025)، ص 565\_566.

تعرقل تحقيق طموحاتها وأهدافها، حتى وإن لم يكن الرجل أو البيئة الخارجية السبب المباشر، وبالتالي، قوة ووعي المرأة تتطلب مواجهة هذه التأثيرات الداخلية للتصرف بحرية ولتحقيق إستقلاليته وللسيطرة على حياتها وهذا مايتطابق مع قول الروائية "نادية بوخلاق" في حوارها: «المرأة ظلت محط إهتمامي، وتترجع على عرش كتاباتي، ولأنني امرأة فإنني أنحاز إلى بنات جنسي في غير غلو، فأنا أحاول نصرتهنّ والدفاع عنهنّ والإنتصار لهنّ، لأنّ المرأة الكاتبة تكتب ذاتها في أي نص روائي تشتغل عليه، إنّها تضع بضعا منها في كل عمل أدبي تنجزه، وما زالت المرأة العربية، برأيتي تبحث عن شاطئ أمان يحميها من تلك الضغوط النفسية والممارسات المشينة والمجحفة في حقها، إنّها لا تطلب أي شيء، سوى أن ينظر المجتمع إليها كإنسان، فالتسلط الذكوري في التعامل مع هذا الكائن المرهف الحس فردياً ومجتمعياً يبقى مجحفاً وظالماً، فمجتمعاتنا العربية، مازالت تعتبر المرأة رغم مابلغته من مناصب ومحققته "ناقصة عقل ودين" ويعتبرها قاصراً مدى الحياة، وهذا قمة الظلم، حسب رأيي».<sup>1</sup> ومنه الروائية "نادية بوخلاق" تعبّر عن إهتمامها الدائم بالمرأة، معتبرة أنّها جزء من نفسها ككاتبة، وتؤكد أنّ كلّ نصّ روائي تكتبه يحمل جزءاً من تجربة المرأة، وتهدف إلى الدفاع عنها والإنتصار لها. وترى أنّ المرأة العربية مازالت تواجه ضغوطاً نفسية وممارسات مجحفة، وأنّ المجتمع غالباً لايعترف بها كإنسان متكامل، رغم إنجازاتها ومناصبها.

<sup>1</sup> محمد الصادق، "الجزائرية نادية بوخلاق: أدواي جراحي بالكتابة"، الجريدة الجزائرية، (aljarida.com)، ملحق توابل - ثقافات، 04 يونيو 2019م، (تاريخ الولوج: 2026/04/14، بتوقيت 19:54).

باختصار، الكاتبة تدعو إلى إعتبار المرأة كفرد كامل وذو حقوق، وإزالة الظلم الاجتماعي والنظرة الناقصة إلتجاهها.

ويتجلى هذا الإهتمام في شخصيات روايتها، حيث تظهر "سامية" نموذج المرأة المستتلبة بين الواقع والمجتمع، التي ترغب في أن تصبح أمّاً والتي أرادت تحقيق حلمها بالإنجاب رغم ظروف زوجها "سعيد" العقيم، فتكشف عن قيود المجتمع والضغوط الأسرية على حياتها. وفي المقابل، تمثل "قوسم" رمزاً للمرأة المستقلة والفاعلة، فهي عاملة طبية نفسانية، تتدخل لدعم البطل "سعيد"، فتظهر وعيها الذاتي وقدرتها على مواجهة الصعوبات والتأثير الإيجابي في حياة الآخرين. ومن خلال هاتين الشخصيتين، تبرز الرواية مذكرته الكاتبة بأن المرأة تتحمل تجربة إنسانية متكاملة، تستحق الإعتراف بها كعنصر فاعل وقادر على الصمود والتحرر.

كما تستدعي المرأة من خلال الكتابة مكبوتاتها المتراكمة، لتعلنها في مختلف أشكال كتاباتها،» لذلك عدت الكتابة تفجيراً للمكبوت، وهي حالة شعرية بإمتياز، فكلما شفت الذات، وتجرّدت اللغة، فحدث فعل الكتابة الذي يصير أحد أسرار هذه الوفرة التأويلية التي تتبعها اللغة للقارئ على مستوى علامات المعجم و وظيفة الدلالة، وتشكّل الزمن، وتهندس "الفضاء"، كما أنّها تسعى جاهدة لتأسيس إنسانيتها وهويتها المفقودة، فما تكتبه المرأة يشكّل حوصلة صراعها الطويل، بغية إمتلاك حق الوجود والكينونة، وسط مجتمع ذكوري مهيمن، لا يرى في المرأة إلا جانبها السلبي، و

بذلك يرفض المساواة الإبداعية<sup>1</sup>. يعني هذا أنّ المرأة تستخدم الكتابة كوسيلة لتفريغ المكبوتات النفسية وتجسيداً لخبراتها وتجاربها، فهي تعبّر من خلالها عن ذاتها وصراعها الطويل للوجود والإعتراف وسط مجتمع ذكوري يحدّ من قدراتها ويقلّل من قيمتها.

فالكتابة أصبحت أداة لاستعادة هويّتها الإنسانية، ولتحقيق حضورها وتأثيرها من خلال اللغة والمعجم والزمن والفضاء الروائي، ما يجعل النصّ الروائي إنعكاساً لصراعها الشخصي والاجتماعي.

في خضم هذا كله « لا يمكن للمرأة الكاتبة أن تعمل على تغيير هذه النظرة، ولذلك إنخرطت في الكتابة الإبداعية، بصورة أو بأخرى لتقدّم لنا صورة أخرى عن المرأة ».<sup>2</sup> أي أنّ المرأة الكاتبة لا تكتفي بتصوير المرأة وفق النظرة النمطية أو المقيدة التي يفرضها المجتمع، بل تستخدم الكتابة الإبداعية لإعادة تقديم صورة حقيقية ومتكاملة للمرأة، تكشف عن قدراتها وقيمتها الإنسانية، وتمنحها صوتاً يعكس إستقلاليّتها وفعاليتها داخل النصّ وفي الواقع الاجتماعي.

<sup>1</sup> ينظر، سعيدة عيشونة، "حوارية الأجناس الأدبية في الرواية النسائية الجزائرية، قراءة في نماذج مختارة"، مجلة التعليمية، المجلد 15، (عدد خاص، 2025)، ص 566.

<sup>2</sup> ينظر، م، ن، ص 566.



# خاتمة



## الخاتمة:

- وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بـ « صورة المرأة في رواية " محطة قطار " لنادية بوخلاق »، وبعد مقارنة نظرية وتطبيقية لمختلف أبعاد تمثيل المرأة في الرواية، يمكن إجمال أهم النتائج المتوصل إليها في النقاط الآتية:
- ❖ تبين أن الصورة الروائية بنية لغوية تُصوّر عوالم الرواية وشخصياتها ومكانها وزمنها بطريقة شخصية وخيالية، وتؤدي وظائف تمثيلية وجمالية، وقد نشأت وتطوّرت لتصبح أداة متكاملة تعكس طبيعة الجنس الروائي.
  - ❖ تمثل المرأة في الرواية جعل الكاتبة تستخدم إبداعها كأداة للمقاومة والتعبير عن تجربتها والدفاع عن حقوقها وكشف صمت الواقع إتجاه قضايا المرأة.
  - ❖ تظهر تجليات صورة المرأة في الأدب النسوي في ثلاثة نتائج:
- المرأة التقليدية، المرأة المستلبة، والمرأة المرتبطة بالوطن، حيث تصبح رمزاً يعكس الانتماء والهوية الوطنية.
  - شهد الأدب النسوي الجزائري تطوراً واضحاً، حيث جسّدت الكتابة النسائية قضايا المجتمع وخصائص التمثيل النسوي، وإنعكست تمثيلات المرأة في التعليم والعمل والمشاركة السياسية، معززة حضورها ودورها في المجتمع.
  - تشكّل صورة المرأة في " رواية محطة قطار " لنادية بوخلاق " عبر سياقات اجتماعية وثقافية ونفسية، فهي تعكس الواقع الاجتماعي الذي يُحدّد وضعيتها،

ويبرز دور الوعي الأنثوي في تكوين شخصيتها، كما تعكس صراعها النفسي بين المعاناة والسعي نحو التوازن.

- توضح دراسة شخصية "سامية" في «رواية محطة قطار» لنادية بوخلاط أن مسألة الذكورة والأنوثة ليست مرتبطة بالبيولوجيا أو بالصفات الجسدية، بل هي قضية اجتماعية تشكلت تحت تأثير العادات والتقاليد والطباع السائدة، مما يجعل المرأة المقموعة نتاجاً للواقع الأسري والمجتمعي.

- تجسد شخصية "قوسم" في رواية «محطة قطار» لـ "نادية بوخلاط" رمز التوازن والحرية في حياة "سعيد"، حيث تمنح البطل الطمأنينة والاستقرار من خلال صراحتها وحرية التعبير، وهي صورة للمرأة الملتزمة والمستقلة التي توازن بين حرية الفرد وإرتباطه العاطفي.

- تظهر الكاتبة "نادية بوخلاط" في روايتها "محطة قطار" المرأة كقيمة إنسانية متكاملة، حيث تُعيد تقديم صورتها الحقيقية، مُظهرةً قُدراتها، مانحةً لها صوتاً يعكس إستقلاليتها ويبرز دورها داخل النص والمجتمع كما تُبين الرواية مساهمتها في إعادة الاعتبار للمرأة كقيمة إنسانية وفكرية، وتؤكد دورها في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي.

وعليه، فإن رواية "محطة قطار" لنادية بوخلاط، تمثل نموذجاً دالاً على تطوّر الخطاب الروائي النسوي الجزائري، من حيث عمق المعالجة وتعدّد

الأبعاد، ممّا يجعلها نصّاً مفتوحاً على قراءات متعدّدة، ويؤكد أهميّة مواصلة البحث في تمثيلات المرأة في السّرد الجزائري المعاصر للكشف عن التّحولات التي طرأت على صورتها في ضوء التّحولات الإجتماعية والثّقافية الرّاهنة.



ملاحق



ملحق رقم (01): شهادة الكاتبة نادية بوخلاق حول ظروف طردها من المنزل ومعاناتها الاجتماعية:

#### نص الشهادة:

تصف الروائية والإعلامية الجزائرية "نادية بوخلاق" الظروف القاسية التي مرت بها، حيث تشير إلى أنه في سنة 2012م قام أخوها بالتبني بتدبير مكيدة مستغلاً مرض والدها (رحمه الله)، مما أدى إلى طردها ووالدها من المنزل، مع رمي أثاثهما إلى الشارع، وتهديدهما بإحراق البيت بعد سكب مادة البنزين على والدهما. وقد اضطرتا إلى مغادرة المنزل دون مأوى، فانتقلت إلى بيوت الأقارب مؤقتاً، ثم إلى ولاية غليزان.

وتصف هذه المرحلة بأنها "نهاية أحلامي وموتي البطيء"، حيث فقدت كل شيء وتحولت أحلامها إلى رماد، مؤكدة أن العدالة لم تنصفها ولم تتمكن من إسترجاع حقها، كما حرمت من حضور جنازة والدها، و تشير إلى أنّ معاناتها إستمرت حتى تاريخ إجراء المقابلة، محتمة بقولها: "خدعوني الجميع رغم أنني كنت صحفية وروائية ومسيرتي تجاوزت الـ 20 سنة في الحقل الإعلامي، لكن هذا لم يشفع لي عندي المسؤولين".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر، سمية سعادة، مقابلة صحفية مع "نادية بوخلاق"، نشرت في ملحق جواهر الشروق (جريدة الشروق الجزائرية)، بتاريخ 11 فيفري 2022م، ومتاحة على الموقع الإلكتروني للجريدة (echououk online.com)، ت.الولوج 18:28، يوم 2026/04/05م.

ملحق رقم (02): بدايات نادية بوخلاق مع الكتابة وشغفها الأدبي:

## نصّ الشهادة:

تصرّح الكاتبة "نادية بوخلاط" بأنّ تجربتها مع الكتابة الأدبية بدأت كهواية رافقتها منذ الصّغر، وكانت شغوفة بالمطالعة، حيث تقرأ كل ما يقع بين يديها من قصاصات جرائد، ومجلات ولافتات. وقد تعزّز هذا الشّغف خلال سنوات الدّراسة، خاصّة مع حبّها لمادة التّعبير وتحصّلها على أعلى العلامات فيها.

وفي سن الثّانية عشر، بدأت تكتب خواطر وقصصاً قصيرة وبعض الأشعار، وكانت تدونها في كراس خاص. ثم أرسلت بعض كتاباتها إلى جريدة الجمهورية الأسبوعية، التي قامت بنشرها، وهو ما إزداد من حماسها للإستمرار في الكتابة.

كما تساهم إنخراطها في نادي "أكتب"، الذي كان يشرف عليه الكاتب والقصص "روان علي الشّريف"، في تطوير موهبتها وصقل أسلوبها، ممّا جعلها تبرز لاحقاً كاسم فاعلٍ في السّاحة الثقافية بمدينة "وهران"<sup>2</sup>.

<sup>2</sup> \_ ينظر، رضوان، ق...، حوار مع "نادية بوخلاط" «الكتابة شغفي وكورونا أملت نمطاً تواصلياً جديداً»، نشرت في جريدة المساء ( el-massa-com، بتاريخ 01 سبتمبر 2020م، ومتاحة على الموقع الإلكتروني للجريدة. ت\_الولوج: 18:34، يوم 2026/04/05م.

ملحق رقم (03): رواية "إمرأة من دخان" و التتويج الأدبي

## نص الشهادة:

توضّح "نادية بوخلاق" أنّها كانت تطمح للمشاركة في مسابقة أدبية، فكتبت مجموعة من القصص القصيرة وقصة مطوّلة تمثلت في رواية "إمرأة من دخان"، التي أنجزتها في يوم واحد. وقد شاركت بها في مسابقة مهرجان "همسة الدولي للفنون والأدب" في مصر سنة 2015م، حيث فازت بالجائزة الأولى في صنف الرواية، وهو ما شكل مفاجأة كبيرة بالنسبة لها.

وبعد حوالي شهرين، أرسلت الرواية إلى الأردن بدعم من الكاتبة "مريم دالي يوسف" حيث نشرت دون تكاليف. كما أصدرت لاحقاً مجموعتها القصصية "عازفة الماندولين"، ثم روايتها "اليد اليمنى للكولونيل". و"طوق البنفسج".<sup>3</sup>

<sup>3</sup> ينظر، رضوان.ق...، نفس المصدر.

ملحق رقم (04): خيبة الأمل من غياب التكريم والإقصاء الثقافي

## نص الشهادة:

تعبر "نادية بوخلاق" عن خيبة أملها بعد فوزها بالجائزة الأولى في مصر، حيث كانت تتوقع أن تحظى بتكريم وإخفاء يليق بهذا الإنجاز، خاصة أنّها صحفية تتابع الشأن الثقافي في "وهران" من خلال تغطياتها المختلفة. غير أن تنويعها مرّ دون إهتمام يذكر، وهو ما شكل صدمة لها.

وترجع هذا الإقصاء إلى إستطلاع أجرته حول واقع الثقافة والمثقف في "وهران"، مما أدّى إلى تصنيفها ضمن "الخانة الحمراء"، وإقصائها من بعض الفعاليات الثقافية، من بينها ملتقى "شموع لا تنطفئ". وفي المقابل، تشير إلى أنّها حظيت بتكريم من جهات غير رسمية، منها جمعية "وحي المثقفين

"، ودار الثقافة "أحمد إسيخام" بولاية غليزان، إضافة إلى المكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية "

بالولاية.<sup>4</sup>

\_\_ينظر، رضوان.ق....، نفس المصدر.

**ملحق رقم (05):** مشاريع نادية بوخلاق المستقبلية وتأثير جائحة كورونا:

**نص الشهادة:**

تؤكد "نادية بوخلاق" أنها تعمل على مشروع روائي جديد بعنوان " محطة قطار"، يتميز بأسلوب مختلف كتجربة أدبية جديدة، إضافة إلى إشتغالها على ديوان شعري لم تحدّد عنوانه بعد، فضلاً عن مشاريع أخرى لاتزال في طور الأفكار.

تجدر الإشارة إلى أن هذا التصريح يعود إلى سنة 2020م، أي قبل صدور رواية "محطة قطار" التي تم إعتماها في هذه الدراسة.

أما بخصوص جائحة كورونا، فترى أنها فرضت نمطاً جديداً على النشاط الثقافي، حيث ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تنظيم ملتقيات افتراضية سمحت بتبادل الإبداعات والتواصل بين المبدعين من مختلف مناطق الوطن، بل وحتى على المستوى المغاربي والعربي.

كما إمتدت هذه الأنشطة إلى مجالات المسرح والموسيقى، حيث تم نقل الفعاليات إلى الفضاء الرقمي، مما ساهم في تنشيط الحركة الثقافية رغم حالة التراجع التي شهدتها القطاع بسبب الجائحة.

<sup>5</sup>\_\_ينظر، راضون.ق....، حوار مع "نادية بوخلاق"، «الكتابة شغفي وكورونا أملت نمطاً تواصلياً

جديداً، نشرت في جريدة المساء (el-massa.com)، بتاريخ 01 سبتمبر 2020م.



صورة الروائية نادية بوخلاط



تعرض رواية " محطة قطار " للكاتبة نادية بوخلاط بنية سردية مزدوجة، حيث يتوازي مسار الهروب الوجودي للشخصية الرئيسية " سعيد " مع مسار البحث عن الهوية الذي تمثله الشخصية الأنثوية " قوسم " (ماري) تنطلق الأحداث من مشهد " سعيد " وهو يستقل القطار هارباً من مدينة " قسنطينة " بعد إهتار زواجه من سامية بسبب عقمه، الأمر الذي خلّف داخله جرحاً نفسياً عميقاً ومسّ بهوية الذكورية، فتحوّل الرحلة إلى مسار تحليل ذاتي وكشف داخلي عبر تقنية الإسترجاع الزمني، في المقابل تبدأ شخصية " قوسم " كراكبة عابرة في القطار، ثمّ تتطوّر تدريجياً لتصبح طبيبة نفسية قادرة على تفكيك أزمات " سعيد"، قبل أن تتحوّل إلى شريكة فكرية في الحوار والصراع الهويّاتي، ما يعكس معاناة الأقلية المسيحية في الجزائر وأزمة الهوية والتهميش الرمزي، وتتقاطع المأساة الفردية مع السياق الوطني عبر إستحضار العشرية الدموية، ومرض الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة " وترشيحه لعهدة خامسة، ثمّ إنشاق الحراك الشعبي، إلى جانب إستدعاء شخصية " هوارى بومدين " في قراءة نقدية للذاكرة السياسية.

كما توظف الرواية تناصاً أدبياً مع رواية " أنا كارنينا لليوتولستوي " ومع جريمة في قطار الشرق السريع " لأجاثا كريستي"، بما يُعمّق دلالة القطار كفضاء رمزي للهروب والمصير الملتبس. وتتطوّر العلاقة بين " سعيد " و " قوسم " عبر حوارات فكرية تكشف التباين الثقافي والدّيني بينهما قبل أن تنتهي بلحظة إنسانية جامعة تُعيد تعريف الأمل والإنعتاق، ليغدو القطار في النهاية رمزاً لبداية

جديدة بدل أن يكون مجرد وسيلة فرار، وتتحول الرواية بذلك إلى نص يلامس قضايا الهوية والذكورة والمواطنة والتحولات السياسية والاجتماعية في الجزائر ضمن بناء سردي مُركّب ومتعدد الدلالات.



## قائمة المصادر والمراجع



## القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولاً: الكتب:

- أبو عبد الرحمن، سعد السيد الشّال: المرأة في القرآن الكريم، ط1، دار عباد الرحمن، القاهرة، 2011.
- أحمد موسى، ناصر المسعودي: الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة في الرواية النسائية السعودية (1421هـ - 1431هـ)، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2014.
- حسان رشاد الشامي: المرأة في الرواية الفلسطينية 1965م-1985م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.
- روجر آلان: الرواية العربية: مقدّمة تاريخية و نقدية، ترجمة: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.
- علي الزبيدي: الجندر: حلول أم إثارة مشاكل؟، ط1، دار سحر القلم، بيروت، 2021.
- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نخضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1997.
- نادية بوخلاط: محطة قطار، رواية (موضوع الدراسة).

ثانياً: المعاجم الإلكترونية و الورقية :

- الإلكترونية: معجم المعاني الجامع، موقع المعاني الإلكتروني، مادة: "سلب"، متاح على: almaany.com، تاريخ الإطلاع: 2026/06/07، بتوقيت (18:32).
- الورقية: ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط3، الجزء الأول، (1419هـ-1999م).

ثانياً: المقالات العلمية:

- آسيا داحو: النسق الذكوري والأنثوي في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح"، مجلة الكلم، المجلد 09، العدد 01، جوان 2024.
- ليندة بوعلاق ؛ نصيرة براهيمة: التمثيلات الاجتماعية لمكانة المرأة المطلقة في المجتمع الجزائري"، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، المجلد 08، العدد 04، 2024.
- بن عبد الرحمن، آمال: تصورات المرأة والرجل حول شريك الحياة"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 03، 2017.
- بوشاللق، عبد العزيز/ العيفة، نور الهدى. "صورة المرأة في الرواية النسائية المعاصرة"، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 04، العدد 01، ديسمبر 2019.
- زودة، فطيمة: الصورة وآليات تمثيل المرأة في الرواية الجزائرية الحديثة"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 17، العدد 02، سبتمبر 2025.
- سعيدة عيشونة: حوارية الأجناس الأدبية في الرواية النسائية الجزائرية: قراءة في نماذج مختارة"، مجلة التعليمية، المجلد 15، عدد خاص، 2025.
- سميرة منصوري، حكيمة وشنان: وضعية المرأة والتغيير الاجتماعي في الجزائر"، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 01، سبتمبر 2007.
- سنوسي خبراج / خديجة بوخشة: الرواية النسائية المكتوبة بالعربية: دراسة في المصطلح والخصائص والتطور"، مجلة لغة الكلام، المجلد 24، العدد 02، جوان 2019.
- عادل بن زين: بلاغة الصورة بين الصورة الروائية والصورة البصرية"، مجلة المعرفة، العدد 12، 2024.
- مريم كريفيف: الأدب النسوي الجزائري بين النشأة والتطور"، مجلة بدايات، المجلد 05، العدد 01، جانفي 2023.
- يوسف عتيق الله: البعد النفسي في النص القرآني: مقاربات علاجية"، (مداخلة/بحث)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب

ثالثاً: الرسائل العلمية والملتقيات:

- رنا أحمد عبد الفتاح عبد الحليم. "صورة المرأة في روايات حنان الشيخ"، (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2010.

رابعاً: المواقع الإلكترونية والحوارات الصحفية

- رضوان، ق. "حوار مع نادية بوخلاط: الكتابة شغفي وكورونا أملت نمطاً تواصلياً جديداً"، جريدة المساء، متاح على: El-massa.com (تاريخ الاطلاع: 2026/04/05).
- سعادة، سميرة: مقابلة صحفية مع نادية بوخلاط"، جواهر الشروق (جريدة الشروق الجزائرية)، متاح على: echoroukonline.com (تاريخ الاطلاع: 2026/04/05).
- الصادق، محمد: الجزائرية نادية بوخلاط: أدوي جراحي بالكتابة"، الجريدة الجزائرية (ملحق توابل)، متاح على: aljarida.com (تاريخ الاطلاع: 2026/04/14).
- عمارة، عبد المعبود: الإنجاب والعقم بين القرآن الكريم والطب"، شبكة الألوكة، متاح على: www.alukah.net (تاريخ الاطلاع: 2026/01/24).

## فهرس المحتويات:

|    |                                                                                         |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------------|
|    | شكر وعرفان.....                                                                         |
|    | إهداء.....                                                                              |
| أ  | مقدمة.....                                                                              |
| 5  | الفصل الأول: تمثل صورة المرأة في الأدب النسوي العربي.....                               |
| 5  | المبحث الأول: ماهية الصورة وتمثل المرأة في الإبداع الروائي النسوي.....                  |
| 5  | ماهية الصورة ومفهومها في الإبداع الروائي.....                                           |
| 8  | دوافع تمثل المرأة في الخطاب الروائي النسوي.....                                         |
| 11 | تجليات صورة المرأة داخل الأدب النسوي.....                                               |
| 14 | ثالثا: المرأة والوطن.....                                                               |
| 16 | المبحث الثاني: الأدب النسوي الجزائري وصورة المرأة.....                                  |
| 16 | مفهوم الأدب النسوي ونشأته في الجزائر.....                                               |
| 16 | 1. إشكالية المصطلح الأدبي النسوي.....                                                   |
| 17 | أ/- الرأي المؤيد للمصطلح.....                                                           |
| 19 | ب/- الرأي الرافض للمصطلح.....                                                           |
| 22 | 2. فترة ظهور الأدب النسوي الجزائري: (نشأته في الجزائر).....                             |
| 24 | 2_ صور تمثيل المرأة في الأدب الجزائري.....                                              |
| 25 | 1. صورة المرأة كرمز للمقاومة والصمود.....                                               |
| 27 | 2. صورة المرأة كضحية للتقاليد والقمع.....                                               |
| 28 | 3. صورة المرأة بين الحداثة والتقاليد.....                                               |
| 29 | 4. صورة المرأة والحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية.....                                |
| 30 | 5. تمثيلات صورة المرأة في ظل التحولات الاجتماعية الجزائرية.....                         |
| 30 | 6. وضعية المرأة والتغير الاجتماعي في الجزائر.....                                       |
| 31 | أ/- المرأة الجزائرية والتعليم.....                                                      |
| 33 | ب/- المرأة الجزائرية والعمل.....                                                        |
| 35 | ج / - المرأة الجزائرية والمشاركة السياسية.....                                          |
| 37 | الفصل الثاني: تمثيلات المرأة في رواية " محطة قطار " لنادية بوخلاط.....                  |
| 37 | المبحث الأول: السياقات الاجتماعية والثقافية والنفسية لتشكيل صورة المرأة في الرواية..... |

|    |                                                                            |
|----|----------------------------------------------------------------------------|
| 37 | أولاً: البعد الاجتماعي في تشكيل صورة المرأة.....                           |
| 44 | ثانياً: البعد الثقافي ودور الوعي الأنثوي.....                              |
| 45 | أ/- النظرة الثقافية النمطية للمرأة.....                                    |
| 48 | ب/- دور الوعي الأنثوي (شخصيتا " سامية " و " قوسم ").....                   |
| 50 | ج/- المرأة والمشاركة في الفضاء الثقافي العام.....                          |
| 51 | ثالثاً: البعد النفسي للمرأة بين المعاناة والتوازن.....                     |
| 52 | أ-الصراع بين الهوية الداخلية ومتطلبات المجتمع.....                         |
| 53 | ب/- تأثير الصدمة على الذاكرة ومحاولة التوازن النفسي.....                   |
| 54 | ج/- الصمت كوسيلة لاستعادة التوازن النفسي.....                              |
| 55 | المبحث الثاني: صورة المرأة بين الإنكسار والتحرر في رواية "محطة قطار" ..... |
| 55 | 1: "سامية" نموذج المرأة المقموعة بين الواقع والأسرة.....                   |
| 57 | 2: قوسم رمز التوازن والحرية في حياة البطل "سعيد" .....                     |
| 61 | 3: حضور المرأة كقيمة إنسانية في رؤية الكاتبة "نادية بوخلائط" .....         |
| 66 | خاتمة.....                                                                 |
| 70 | الملاحق.....                                                               |
| 76 | ملخص الرواية .....                                                         |
|    | قائمة المصادر والمراجع.....                                                |
|    | الملخص.....                                                                |

## الملخص:

تتناول هذه الدراسة صورة المرأة في رواية "محطة قطار" لنادية بوخلات، من خلال الكشف عن تمثاتها الاجتماعية والثقافية والنفسية داخل البناء السردي. وقد إنطلقت الدراسة من إطار نظري يعالج مفهوم الصورة الروائية، وتمثلات المرأة في الأدب النسوي العربي والجزائري، ثم إنتقلت إلى الجانب التطبيقي لتحليل حضور المرأة في الرواية.

وقد أظهرت الدراسة أن الكاتبة قدّمت المرأة بوصفها ذاتاً إنسانية فاعلة، لا مجرد عنصر هامشي في النص. فقد مثلت شخصية سامية صورة المرأة المنكسرة والمقموعة بفعل ضغط الأسرة والمجتمع، خاصة من خلال ربط قيمتها بالزواج والإنجاب. أما شخصية قوسم فقد جسدت صورة المرأة الواعية والمستقلة، القادرة على تحقيق التوازن النفسي والتأثير الإيجابي في حياة البطل سعيد.

وتوصلت الدراسة إلى أن رواية "محطة قطار" تعكس صراع المرأة بين الإنكسار والتحرر، وتبرز دورها في مواجهة القيود الاجتماعية والثقافية، كما تكشف عن رؤية نادية بوخلات للمرأة بوصفها قيمة إنسانية وفكرية تستحق الإعتراف والإنصاف. وبذلك تمثل الرواية نموذجاً دالاً على تطور الخطاب الروائي النسوي الجزائري المعاصر. الكلمات المفتاحية: صورة المرأة، الأدب النسوي، الرواية الجزائرية، نادية بوخلات، محطة قطار، الإنكسار و التحرر.

## Abstract:

This study examines the image of women in Nadia Boukhelat's novel *Mahattat Qitar (Train Station)*, focusing on the social, cultural, and psychological representations of women within the narrative structure. The research begins with a theoretical framework that discusses the concept of the narrative image and the representation of women in Arab and Algerian feminist literature, then moves to an analytical study of women's presence in the novel.

The study shows that the novelist presents women as active human beings rather than marginal figures. The character of **Samia** represents the oppressed and broken woman who suffers under family and social pressures, especially through the association of her value with marriage and motherhood. In contrast, **Qawsem** embodies the image of the conscious, independent, and balanced woman who positively influences the protagonist, **Said**.

The study concludes that *Train Station* reflects women's struggle between oppression and liberation. It highlights their ability to resist social and cultural restrictions and reveals Nadia Boukhelat's vision of women as human and intellectual values deserving recognition and justice. Thus, the novel represents an important model in contemporary Algerian feminist narrative.

**Keywords:** image of women, feminist literature, Algerian novel, Nadia Boukhelat, *Train Station*, oppression, liberation.



جامعة غليزان

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique  
جامعة غليزان  
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة العربية

الموسم الجامعي: 2025/2026

### إذن بالإيداع

بعد أكتمال العمل، ووصول المذكرة إلى نهايتها، يأذن الأستاذ (ة): مسنو بيهي خباج  
الرتبة: أ.م.د. بتأدية مسنو بيهي خباج التخصص: أ.د.ب. عربتي  
للمتطلب (ة): خليفة بن شبيب  
إيداع مذكرة التخرج (ماستر 2) المعنونة بـ: مسيرة امرأة في رواية  
"بسطت حماري" لـ "نارية بوخلط"

التاريخ: 10/06/2025

أستاذ (ة) المشرف

خليفة



جامعة غليزان

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم والبحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique  
جامعة غليزان  
Université de Relizane



الموسم الجامعي: 2026/2025

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث علمي.

بناء على ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 20 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافئتها.

أنا الممضي أسفله الطالب(ة):...~~الاسم~~...

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ..... والصادرة بتاريخ: 2020/11/28  
410004513004230007

عن دائرة: سن...~~الاسم~~...بلدية: ...~~الاسم~~...

المسجل بـ: الأدياب...~~الاسم~~...قسم: اللغات...~~الاسم~~...و...~~الاسم~~...

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة ماستر 02) عنوانها:

.....~~الاسم~~...~~الاسم~~...رواية "مكتبة قطلان" لـ "نادية بوحلاط"

أصرح بشرفي أنني التزمت بمرعاة المعايير العلمية والمنهجية و معايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2026/05/11

إمضاء الطالب(ة):